الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة– د.مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلس العلمي للكلية

مستخرج اجتماع المجلس العلمي للكلية

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 18 المنعقد بتاريخ السابع عشر من شهر مارس سنة ألفين وخمسة وعشرون بمقر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و المتعلق بالسندات البيداغوجية,فقد قدم(ة) الأستاذ(ة) "**بوشنافة سحابة**" سندا بيداغوجيا بعنوان " دروس في **الفلسفة الحديثة** " موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس السداسي الخامس.

فقد حدد المجلس العلمي الخبراء الآتية أسماؤهم:

ا.د- عفيان محمد	جامعة سعيدة
ا.د- بن عودة امينة	جامعة معسكر

و بناء على التقارير الايجابية التي تضمنتها الخبرة فان المجلس العلمي يعتمد السند المذكور أعلاه و يصادق عليه.

رئيس المجلس العلمي للكلية

رئيس مجلس العلمي
لكلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
ورغي سيد أحمد

المجلس العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة مـولاي الطاهر- سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والفلسفة
تخصص فلسفة

جامعة سعيدة د.مولاي طاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

UNIVERSITY of SAIDA
Dr MOULAY TAHAR

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

دروس فـــي

الفلسفة الحديثة

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس

السداسي الخامس

إعداد: أ بوشنافة سحابة

السنة الجامعية: 2024-2025

جامعة سعيدة د.مولاي طاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

مدخل

يمكن تعريف الفلسفة الحديثة بأنّها تلك الفلسفة التي بدأت ملامحها بالظهور مع عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان ذلك من خلال مجموعة من الفلاسفة الذين كان لهم منظور حداثيٌّ تجاه التفكير الفلسفي، حيث نحَى الفلاسفة الحداثيون مَنحىً مُختلفًا تجاه التفكير المنطقي، ونظرَتْ الفلسفة الحديثة للأحداث الواقعية على أنّها نَتاج لمجموعة من المسببات المنطقية التي أدّت إلى وقوعها، وكان من أهمّ الأسباب التي دعت إلى ذلك ازدهار العديد من العلوم والمعارف في عصر النهضة، ومن أبرزها علم الفيزياء، وعلم الرياضيات، وعلوم الفلك، كما شهد هذا العصر اختراع العديد من الآلات، ومن أبرزها الآلة الطابعة التي ساهمت في توثيق النتاج الفلسفي الحديث[1]

و الفلسفة الحديثة هي فترة تأسيس لعهد جديد و إحداث قطيعة مع الماضي، من خلال ظهور جهاز مفاهيمي جديد، و كذا تحول على المستوى الإشكالي. و هكذا فقد تم إعطاء الأسبقية في الفلسفة الحديثة لمبحث المعرفة على مبحث الوجود، الذي كانت له الأولوية في العصور السابقة.

[1] كتّاب سطور - آخر تحديث: ٠٨:٥٤ ، ١٤ يناير ٢٠٢٠

البرنامج المسطر

جامعة سعيدة د.مولاي طاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

السداسي	الخامس
عنوان الوحدة	وحدات التعليم الأساسية
المادة	**فلسفة حديثة - 1-**
الرصيد	5
المعامل	2
أهداف التعليم	1) يتعرف الطالب على فلاسفة العصر الحديث 2) يتبين الإشكاليات الأساسية للفلسفة الحديثة 3) يتعرف على تيارات الفلسفة الحديثة
المعارف المسبقة المطلوبة	1) تاريخ أوروبا في العصر الوسيط **2)** تاريخ أوروبا الحديث 3) الحياة الثقافية والفكرية للإنسان الأوروبي قبل العصر الحديث
القدرات المكتسبة	1) أن يميز بين أطروحات فلاسفة العصر الحديث. 2) أن يدرك أهم إنجازات فلاسفة العصر الحديث 3) أن يدرك أهمية فلاسفة العصر الحديث في مسار الفكر البشري.
مفردات المادة (يجب أن يتضمن السداسي 15مفردة تعليمية/درسا).	1) مصادر الفلسفة الحديثة 2) حركة الإحياء 3) حركة النهضة 4) النزعة الإنسانية 5) تفكك الفلسفة المدرسية 6) الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة 7) الاتجاه التجريبي: فرنسيس بيكون 8) نظرية المعرفة عند بيكون 9) نظرية الأوهام عند بيكون 10) المنهج عند بيكون 11) الاتجاه العقلاني: ديكارت 12) مبدأ الكوجيطو 13) النفس و الجسد وأدلة إثبات وجود الله 14) المنهج الديكارتي 15) نظرية المعرفة لدى باروخ سبينوزا

ماهي مصادر الفلسفة الحديثة؟

لعل أهم المصادر التي ساهمت في انماء الفلسفة الحديثة، الفلسفة اليونانية فلا أحد يمر بأي فكر الا ويعرج على هذه المحطة باعتبارها أساسية والتطرق الى تاثيرها على العقل الأوروبي الحديث.

الدرس الأول :المصادر اليونانية للفلسفة الحديثة

لقد تمسك الفلاسفة اليونانيون بالعقل، وبالتالي لا من أجل العقل، بل من اجل الوصول إلى المعرفة البعيدة عن السحر والأسطورة طريقهم في ذلك تمحيص كل معطيات تلك الحضارات الأجنبية التي تعرفوا عليها، وذلك من خلال ابتكارهم لآلة فحص الصحيح من تلك المعطيات من غير الصحيح ألا وهو الأرغانون أو المنطق الذين يعدون من مبتكري أسسه ومن محددي أدواته واستعمالاته بمثل هذا التمثيل الواعي لمختلف تلك الحضارات التي سبقتهم وعاصرتهم استطاع اليونان أن يستبدلوا تدريجيا الطقوس اللاهوتية بالممارسات العقلية وأن يجولوا في الكثير من الأحيان العقل إلى الأداة الأولي لفهم الكون والوجود وإلى العمل وفقه فيهما وبمثل هذا كذلك كانت والمعجزة اليونانية التي بلغت أوجها في القرن 5 ق.م التي لم تكن وكما يذهب البعض مجرد جمع لعناصر تلك الحضارات الأجنبية المتباينة بل كانت إضافة لها وإعادة صياغة جديدة لها وصولا لتوجه فكري جديد للإنسانية.

إذا كان تفكير الإنسان القديم أسطوريا ينبني على الميتوس في تفسير الظواهر الكونية والوجودية وتفكيرا شاعريا يعتمد على الخيال والمجاز الإحيائي، فإن تفسير الإنسان اليوناني كان تفكيرا عقلانيا يعتمد على البرهان الذهني والمنطق الاستدلالي واللوغوس في فهم الوجود وتفسيره. وإذا كان فيتاغوراس هواول من أطلق كلمة فيلسوف على المشتغل بالحكمة فإن سقراط هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض. وقد ظهرت الفلسفة في اليونان وبالضبط في عاصمتها أثينا مابين القرنين: السادس والرابع قبل الميلاد مكتوبة باللغة الإغريقية

مستهدفة فهم الكون والطبيعة والإنسان وسلوكه الأخلاقي والمجتمعي والسياسي وإرساء مقومات المنهج العلمي والبحث الفلسفي والمنطقي.فظهرت الفلسفة اليونانية في مدينة "ملطية" بآسيا" تلك المدينة التي أضاءت الفكر الإنساني الذي لم يلبث إن امتد نوره وتوهّج . ففي " ملطية " في القرن السابع قبل الميلاد، نهض الإنسان ليحطم أغلال الضرورة التي كبلته حينا طويلا من الدهر، وخصّص شطرا من حياته للتفكير المجرد من كل القيود، فنظر إلى هذه الطبيعة التي تزخر بالمظاهر المختلفة والكائنات المتنوعة، وأخذ يتفكر في خلقها ومصيرها ويحاول تعليل ذلك الخلق وذلك المصير .

ولعلّ أول ما استرعى نظر الإنسان ودفعه إلى استعمال فكره، هذا التغير الدائب الذي يطرأ على الأشياء والفصول والأزمنة والأحياء بما فيها الإنسان،[1] والذي يجعل كل شيء، أيّا كانت مرتبته في الوجود، يكون بعد إن لم يكن ويظلّ حينا من الزمن، قد يقصر أو يطول، ثم ينحل ويتلاشى ولا يكون .

على أن هذا التحوّل للوجود والأشياء لا يعني لدى اليونان أنّهما قد خُلقا بعد أن كانا عدما وأنهما تعودان إلى العدم، لأنهما حسب بعض فلاسفتهم وجدوا من مادة موجودة بالفعل، ثم استحالوا إلى مادة أو مواد أخرى لا تزال موجودة كذلك .

من هنا فإن هذه الموجودات أو الأشياء التي نراها في الأرض أو في السماء، وبالرغم من اختلاف ألوانها وأشكالها فيما، يرون ليست سوى أجزاء من مادة محددة يطرأ عليها التغير

[1] أميرة حلمي مطر ،الفلسفة عند اليونان،دار المعارف مصر ط2،دت، ص66

والتحول أو الكون والفساد (La génération et la corruption) ولكنها مستمرة في الوجود.بذلك كان "طاليس" أول فيلسوف يوناني ارتقى بالنظرة الإنسانية من النظرة التألهية (Vision Théologique)، التي ميزت التأملات التي سبقته حول الوجود والتي رأت فيه مادة لا محددو، أولا معينة أقرب إلى الفوضى (Chaos)[1] أو(Erèbe) ، نحو نظرة حسية تجريبية، جعلته وكما لاحظ "كارل ماركس" أقرب إلى العلماء التجريبيين والمحدثيين .ولقد حقق طاليس" ذلك بفضل مشاهداته الدقيقة والمباشرة للتحولات الدورية للطبيعة وللوجود (Physis) التي توصل من خلالها إلى أن الطبيعة تحيا وتنمو، خاصة النبات، بفضل الماء المخصّب (L'eau Fécondante)الذي يروي الأرض ويؤدي بذبك إلى تكوين البخار والسحب والأمطار[2].

لكل ذلك قال "طاليس" بأن الماء هو أصل وجود كل الأشياء والأحياء، أي أنه مادتها كما لاحظ أرسطو ذلك في شرحه لفلسفته .

بذلك كان " طاليس" أول الفلاسفة اليونانيين الذي تطرق، -وكما يلاحظ " نيتشه "- لحقائق ثلاث: أولا أصل الأشياء أي الأصل الذي تصدر منه الأشياء، ثانيا أنّ كلام "طاليس" عن هذا الأصل كان خاليا من الأساطير، وثالثا قوله كل الأشياء في الواحد (L'un) وإن كان هذا ليس واضحا كثيرا في كلامه .

إنّ القول الأول يجعل "طاليس" متفقا مع أصحاب الكونيات وهذا في نفس الوقت الذي لا يخرجه فيه عن أصحاب النظريات التي قالت بوجود أصل للأشياء قبل الفلسفة .

---

[1] عبد الرحمن بدوي " ربيع الفكر اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ط8، 1979، ص84

[2] عبد الرحمن بدوي المرجع نفسه ، صفحة نفسها

وإذا كان القول الثاني يخرج "طاليس" عن دائرة هؤلاء الآخرين ويحوّله إلى رجل علم، حيث أنه لا يبحث في أصل الأشياء بحثا يقوم على الأسطورة، بل يبحث فيها بحثا ليستند إلى العلم، إلا أنه لو اكتفى بهذا لكان عالما فحسب .

ولكن "طاليس" يقول إلى جانب كل ذلك " بأن كل شيء واحد " وبذلك أصبح فيلسوفا كذلك، لأنه ارتفع فوق تعدد الأشياء الحسية جميعا وقال بأن الكل واحد .

إنّ هذه النظرة الصوفية، في رأي "نيتشه" لتشكل بداية البحث الميتافيزيقي في الوجود، لأنّ "طاليس" ارتفع من خلالها، عن تلك النظرة الحسيّة الجزئية للوجود، نحو نظرة كلية تقوم على الوجدان وتتخذ الواحد كمصدر للكلّ[1]

غير أنّ "طاليس" يمتاز خاصة بالنسبة للمفاهيم الأولى لأصل الوجود والأشياء، بأنّه دعم رأيه بالدليل حيث قال: "أن الكائنات الحية تتغذى من الأشياء الرطبة وما منه يتغذّى الشيء فإنه يتكون منه بالضرورة .فالنبات والحيوان يولدان من الرطوبة، كما أنّ الجراثيم الحيّة رطبة، وما منه يولد الشيء فهو مكوّن منه، بل إنّ التراب وكما يضيف، يتكوّن من الماء ويطغى عليه شيئا فشيئا، كما يشاهد ذلك في الدلتا المصرية وفي أنهر " إيونية(Ionie) " ، حيث يتراكم الطمي عاما بعد عام .إن ما يشاهد في هذه الأحوال أو الأمثلة الجزئية، ينطبق على الأرض عموما فهي قد خرجت من الماء وصارت قرصا طافيا على وجهه جزيرة كبرى في بحر عظيم، والذي تستمد من لا تناهيه العناصر الغازية التي تفتقر إليها، فالماء إذن هو أصل الأشياء[2].

---

1 مهدي فصل الله " بدايات التفلسف الانساني"، دار الطليعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص ص 39، 49

2 محمد الخطيب ، الفكر الاغريقي، منشورات دار علاء الذين ، دمشق، ط1، 1999، ص87

ومما ينسب " لطاليس" كذلك قوله أن كل الأشياء مليئة بالآلهة أو بالنفوس، أي أن كل فعل إنما هو من النفس، وأن النفس منبثة في العالم أجمع والتي منها تكون المادة الحية، ويكون الماء التي تتألف منه الأشياء لأنه حاصل على قوة حيوية حاضرة فيه دائما وإن لم تظهر دائما .

ولعلّ ما يؤيد مثل هذا التأويل هو العبارة المنسوبة " لطاليس" والتي يوردها أرسطو بتحفظ وذلك من خلال قوله " بأنّ " للحجر المغناطيسي نفسا لأنّه يحرك الحديد"، والتي تدل على أن مبدأ الفعل والحركة عنده هو النفس، ولأن الحركة عنده كلية فإن النفس كلية بالتالي .

وهنا لابد أن نلاحظ أن إرجاع "طاليس" لأصل الأشياء والوجود إلى الماء كان مألوفا عند الأقدمين .فالقول بالماء كمصدر أوّل للوجود نجد له أقوالا مشابهة، فيما يذهب هؤلاء الباحثين في الحضارة البابلية التي رأت أنّ العالم نشأ عن المياه الأولى التي كانت بدورها انعكاسا لعودة الأرض كل عام، إلى الظهور نتيجة لانحسار النيل، ولقد وجد هذا الزعم سبيله إلى الصياغة في الاتجاهات التناسلية التشبيهية الواردة في الميثولوجيا التقليدية، وهكذا نجد أنه في "مبحث آلهة الكون ."

إنّ هذا التصوّر للوحدة التناسلية في العالم، والتي يمكن تحديدها بوساطة وصف التسلسل الوراثي بالنسبة إلى خروج مكونات العالم الكثيرة من المحرّك الكوني الواحد، قد أثرت تأثيرا عميقا في أوائل الفلسفة الذين سبقوا سقراط (Socrate 469-399 ق.م) والذين استبدلوا " بجيا " أو " كاوس" بهزيود المادة الإبداعية الواحدة، وذلك مثل الماء عند طاليس، وقد كتب أرسطو في هذا الصدد: " يقول طاليس أنه يقصد عنصر الأشياء الموجودة ومبدأها

الأول الماء ،" وعلى ذلك أعلن أن الأرض " فوق" الماء مستندا في قوله هذا إلى رؤيته هذه إلى أن الأشياء جميعا تتغذى من الرطوبة[1]

نخلص ممّا تقدم إلى تفسير "طاليس" للوجود قد تأثر، وكما رأينا بالعديد من التفسيرات الميثولوجية، أي الأسطورية، وبمشاهدات أخرى مماثلة، والتي تعدّ أبرزها، وكما سبق أن رأينا القصة الشرقية القديمة القائلة بأن العالم نشأ عن فيضان عظيم للمحيط، الذي جعل أصل الكون عنده هو الماء .

فلسفة سقراط

ناهض سقراط المدرسة السوفسطائية منذ بداية حياته الفلسفية، فظل يحاورهم في الأسواق ويجادلهم في المنطق ويفضح جهلهم ويكشف مقاصدهم، فقد أحدث سقراط ثورة أخلاقية في الفلسفة بأسلوبه وفكره حيث جعل محور الفلسفة معرفة الإنسان شعاره أعرف نفسك بنفسك".فالإنسان هو الروح وهو العقل الذي يسيطر على الحس ويدبره[2] ويجعل الوجود وجودا واضحا ومدركا بدون شكوى فإذا عرف الإنسان نفسه فإنه سيعرف بالضرورة ما يمكنه أن يفعله وما لا يمكنه أن يفعله فإذا عرف فإنه سيحصل على الضروري لحياته ويعيش سعيدا ويكون بمعزل عن الألم، وإذا لم يعرف فإنه لن يستطيع أن يستخدم مواهبه في الحياة وبالتالي لن يكون سعيدا. فعمل سقراط على تحليل بعض المفاهيم والمصطلحات الأخلاقية فبحث في تعاريف لألفاظ أخلاقية[3] مثل الشجاعة، العدالة، التقوى، الصداقة،

---

[1] أ.ه.أرمسترونغ، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترسعيدالغامني ، كلمة والمركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1 ، 2009، ص22.
[2] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، د.ط، ص 45.
[3] توفيق الطويل: فلسفة الخلقية، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1960،1، ص32.

وخصص لكل منها محاولة لما لهذه التعريفات الدقيقة من قيمة كبيرة من التفكير الصحيح مهتديا بالعقل إلى القيم المطلقة في مجال الأخلاق.وبهذا الأسلوب توصل "سقراط" بالعقل إلى القيم المطلقة في مجال الأخلاق فبدت الطبيعة البشرية في نظره جسما وعقلا يسيطر على دوافع الحس ونزواته فأصبحت قوانين الأخلاق تتعارض مع الجانب الحيواني في طبيعتها وتتماشى مع الطبيعة العاقلة فنيا، ولذا وجب احترامها وطاعتها وعقاب الخارجين عنها، فأصبح العلم عنده هو العلم بالنفس لأجل تقويمها والمعرفة الحقة هي معرفة النفس فقط، فقد ربط سقراط بين نظريته في المعرفة وموقفه من الأخلاق بتحديده مفاهيم ومعان دقيقة للألفاظ التي تستخدم في الأخلاق كالفضيلة والعفة[1] ومن ثم الاهتداء إلى معان ثابتة للمفاهيم والاصطلاحات الأخلاقية التي لا تخضع للأذواق الخاصة التي تمليها الأحاسيس الفردية والشهوات الطاغية على القوة العاقلة في الإنسان، فالإنسان عاقل بعقله لا بحواسه وجسده، فالإنسان خير بطبعه وأن الشر طارئ عليه، ويأتي الشر من الجهل به وهنا يكمن دور العقل في إدراك الخير وإرشاد الإنسان إلى سلوك طريقه، هدفه من ذلك التوحيد بين المعرفة والفضيلة بحيث متى حصل للإنسان معرفة بحقائق الأشياء وخاصة في مجال الأخلاق، فإن ذلك يحمله على اقتناءها، فمعرفة العفة تحمل العارف على سلوكها ومعرفة العدالة تحمل العارف على تطبيقهاوبالتالي تكمن أفضلية الإنسان هي أن يفعل ما يتفق أنه عاقلا إذا عرف الإنسان نفسه أدرك أنه خير بطبيعته، فينبغي أن يكون فعله خيرا دائما وقد عبر عن ذلك بقوله "إن الفضيلة علم والرذيلة جهل" فالإنسان يريد الخير دائما، ويهرب من الشر

[1] أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء للكتب العربية القاهرة ط11 1954، ص 200

ضرورة، فمتى تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما، فإذا قيل لسقراط: "إن
ء قد يعرف الرذيلة ومع ذلك يمارسها وقد يعرف الفضيلة ويتجاهلها فإن سقراط يرد قائلا،
المعرفة في هذه الحالة تكون ناقصة، الحقيقة أن سقراط كان يكسب الناس يستطيعون
يعيشوا مثله وفقا لعقولهم مثلما عاش هو زاهدا متقشفا جاعلا حياته تطبيقا عمليا
لاسفته التي عاش ومات من أجلها، على اعتبار أن الإنسان ليس عقلا خالصا، وليس ما يقع
ه الإنسان من الإثم ناشئا عن خطأ في الموازنة بين اللذة الحاضرة والآلام الناتجة عنها، ولا
شئا عن جهل بطبائع الأشياء، إنما منشؤة فساد في الخلق، يحمل الإنسان الشر على الخير
هو علم بهما وبقيمة كليهما جميعا [1]فإن الناس في نظره جميعا سيهدفون الخير لكن الناس
ختلفون بصدد ماهية الخير يقول سقراط "ما من إنسان يرتكب الخطأ عامدا" إنه يخطئ لأنه
يعرف المفهوم الحق للصواب ولما كان جاهلا فإنه يظن أن ما يفعله هو الخير يقول سقراط
رة أخرد إذ أخطأ الإنسان عامدا فإنه أفضل ممن يخطئ بدون تعمد لأن لدى الأول الشرط
جوهري للخيرية وهو معرفة الخير لكن الثاني تنقصه تلك المعرفة ولهذا فهو بلا حول ولا قوة
حينئذ كما ذهب "أرسطو322-384 Aristote) "ق.م) لا تكون الفضيلة والعلم متماثلين،[2]
قد يعلم الإنسان ولا يعمل وقد يعمل ضد ما يعلم.الثورة الأخلاقية عند "سقراط:"

يعتبر مذهب سقراط في الأخلاق رد فعل لموقف السوفسطائيين الذين أكدوا أن الإنسان
قياس الأشياء جميعا فأقروا بالنسبة والتغيير خاصة في مجال الأخلاق فكانت ثورة عارمة

توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1960، ص 32.
أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد مطبعة دار النشر المصرية القاهرة، الجزء الأول، المقدمة، 1924،
ص49. طبعة جديدة 1998، ص 112.

المجلس العلمي

وصدمة عنيفة لسقراط فأكد للجميع أن العلم لا يكون إلا إذا أدركنا ما هو ثابت غير متغير وأن إدراك الثابت غير المتغير لا يكون إلا عبر تعبير دقيق نحدد من خلاله ماهية الشيء .

فبواسطة أداة العقل تتأسس المعرفة الصحيحة فأي معرفة لحقيقة الخير والشر ينبغي أن تقوم على استطاعة المرء التميز بين الحق والباطل والأمران مرتبطان فكلاهما لا يمكن تميزه إلا إذا استخدم الإنسان عقله في وضع المفاهيم أو التعريفات الكلية الثابتة لكل شيء وحدد ماهيته حسب إدراك ما هو ثابت غير متغير منه. فالمعرفة الحقة عند سقراط هي التي تم من خلال المفاهيم وأن تأسيس المعرفة على المفاهيم هو تأسيسها على كلية العقل ومن تم استعادتها من مجال المظهر الذاتي وردها إلى الحقيقة الموضوعية وبهذا أصبح العلم والمعرفة التعقلية وسيلة لتحقيق الفضيلة وطريقة لتطهير النفس. والفضائل عند سقراط شيء واحدرغم تعدد أسمائها وصورها وهذا الشيء هو إدراك الخير، ومن أدرك الخير صار فاضلا بصرف النظر عن اسم الفضيلة (الصدق، الشفقة، الشجاعة، التسامح...إلخ) فقد آمن سقراط بأن كل هذه الفضائل الجزئية تصدر عن مصدر واحد هو المعرفة لهذا فإن المعرفة نفسها أي الحكمة هي الفضيلة الوحيدة، وهذه الفضيلة تشمل جميع الفضائل الأخرى، فالفضيلة خير[1]، ومعرفة الخير تتجلى في السلوك الصحيح وفي كل مجالات الحياة، ولذلك فليس في مقدور الإنسان أن يتحلى بفضيلة دون أخرى فلا يمكنه أن يكون شجاعا ومسرفا في

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها دار قباء للنشر،طبعة جديدة 1998، ص 112.

نفس الوقت، ولا تقيا وجبانا في وقت واحد فالفضائل إما أن تجتمع في الإنسان معا أو ترتفع عنه معا لأن ماهيتها شيء واحد هو معرفة الخير.

أما عن موقف سقراط من السعادة، فإنه يعتقد بأنه لازمة من لوازم اقتناء الفضائل فمتى تحددت معاني الفضائل والرذائل كانت السعادة في اقتناء الأولى والابتعاد الثانية، لأن السعادة تتحقق بالعلم دون انتظار لجزاء، إنها اطمئنان النفس والفرح الداخلي الذي يكون الاعتدال والتحرر من أسر الخيرات المادية كالغنى والجاه والسلطان مما يعتبره الناس سعادة ولكنه ليس كذلك،"إن السعادة لا تنجم عن شيء مادي إنما هي أثر لحالة نفسية أخلاقية هي الانسجام بين رغبات الإنسان وبين الظروف التي يوجد فيها [1].

ويحدد سقراط الفضيلة في "اكسانوفان" بأنها في إتباع الإنسان للقانون واحترامه وتقديسه فالقوانين سواء كانت مكتوبة وضعها البشر لتحقيق السلام والسعادة في المدينة أو كانت قوانين غير مكتوبة مستمدة من إرادة الآلهة فهي حقائق ثابتة متوارثة ينبغي المحافظة عليها من أي تغيير أو تبديل [2]فالقانون هو رمز للعقل ينبغي أن يسود وينظم الفوضى وطاعته واجبة ولا يجوز للحكيم أن يخالف قوانين المدينة المكتوبة لأن الثورة عليها إنما تعني تحطيم كيان المدينة وانهيار قيمها المتوارثة فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي فقد يحتال البعض في مخالفتها بحيث لا يناله أذى في هذه الدنيا ولكنه مأخوذ بالقصاص العدل لا محالة له في الحياة المقبلة وهذا عكس ما ذهب إليه السوفسطائيون من أن المشرعين

[1] محمد يوسف موسى: تاريخ الأخلاق مؤسسة الخانجي، مصر، ط1، (ب.ت) ص 71.
[2] شارل فرنر: الفلسفة اليونانية ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار الأنوار، بيروت1968، ص 120.

قد وضعوا القوانين لقهر الطبيعة فهي غير واجبة الاحترام بحق للرجل القوي أن يخرج عليها ويضرب بها عرض حائط وهنا نرجع إلى خطاب القوانين لسقراط في محاورة "أقريطون"[1] بعد ما اتهم بتهم عديدة كان أهمها :

- إنكار الآلهة القومية (آلهة المدنية
- محاولة إدخال عقائد جديدة
- إفساد عقول الشباب وعقوبة هذه الجرائم الإعدام

وأسباب الاتهام شخصية وسياسية ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- جرأة سقراط وشجاعته في إحراج الرجال الأقوياء ومدعي المحكمة في أثينا .
- كراهيته للديمقراطية الآثنية الفاسدة .

ويؤكد سقراط أنه "بفضل القوانين قد ولد في ذلك المجتمع المغلق مواطنا أثينا، كما أنه يؤكد وفقا لتعاليمه الأخلاقية أن الظلم في كل الأحوال شر وعار لمن يقترفه ومن ثم فلا يجب الرد على الظلم بالظلم، ولا توجب الإساءة لأي إنسان مهما يفعل لنا.

[1] أفلاطون: محاورة أقريطون الترجمة العربية لدكتور زكي نجيب محمود Plat crit 506-53c

فقد احترم سقراط القانون رغم إدراكه لفداحة الظلم الذي وقع عليه، واقتنع تلاميذه تحت تأثيره حججه المقنعة بضرورة الخضوع لحكم القانون،[1] فالقانون في ثباته وكماله كالحقيقة الرياضية عند سقراط لا تتغير بتغير الزمان والمكان

لقد كان ارتباط سقراط بسياسة المدينة يجعله خاضعا كل الخضوع لنظمها وقوانيها ويجعله معارضا لكل محاولة للتحرر من هذه القوانين أو التغيير فيها تغيير يؤكد فردية المواطن إزاء الدولة كما كان ينادي كثير من السوفسطائيين، فالقانون هو أساس التربية ومصدر الفضيلة وسر الثبات والنظام وسط النظم القائمة الدائمة التغيير والقرارات المتعددة التي أصبحت تخضع للأهواء المتقبلة التي كانت تسود المجالس الشعبية في حكم الديمقراطية[2].

فالقانون سياج الدولة ينشأ المواطنون في ظله ويحيون فإذا ظلم الآثنيون سقراط فبأي حق يستهين سقراط بالقانون ويظلم القانون وسلامة القانون يعطي للدولة مصداقيتها حتى في ظل حكم الأقلية وإن فرار المواطن من مدينته يعي بكل بساطته أن القانون غير مشرف[3] فالقانون لا يتعارض والعدالة الإلهية لأنه رمز لها فينبغي على كل فرد أن يمارس حريته كما يعتقدون بدون تدخل من الآخر وأن لا يمارس الآخر أي إرغام على الفرد فارضا عليه معتقد أو فكرة بالقوة وهذه الحرية هي فوق كل الحريات باعتبارها "الوسيلة لتحقيق الذات تحقيقا تاما والاتصال المباشر بالآخرين [4]والتأكيد على كرامة كل عضو من أعضاء المجتمع كما تعي أيضا احترام الآخر والاعتراف بخصوصية وهي غاية في حد ذاتها وبغيرها فإنه لا يمكن السعي نحو

---

[1] حربي عباس عطيتو محمود: ملامح الفكر الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 155.

[2] أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، ص 158.

[3] ش ولترستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 93ارل فريز: الفلسفة اليونانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار الأنوار، بيروت 1968، ص 18

[4]

الكشف عن الحقيقة كما يجب على المرء أن يحترم آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد، وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل إنسان بحقه في إبداء رأيه حتى يؤدي إضلاعنا على مختلف الآراء معرفة الحقيقية الكلية فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منه تجود بها عليهم، وإنما هو واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الإنسانية[1]. فليس هناك شيء أهم من حرية الإرادة [2]هكذا كانت ثورة سقراط الأخلاقية، بكل معانيها ليظل المواطن الآتي الذي يحترم القانون المدني لمدينته وليبرهن على أن الفيلسوف الحق حينما يدرك الحق- الخير لا يمكنه تحت أي ظرف أن يتنازل عنه مهما كان الثمن هو الحفاظ على ذاته ولاشك أن أثينا قد أجرمت في حق سقراط حين أعدمته ولكن ظروفا قد أحاطت بالمدينة، وبسقراط مما دفعا إلى هذا الجرم بالرغم من محاولتها اجتنابه والتخلص منه، وهكذا كان سقراط نموذجا فريدا في الزعامة الفكرية والروحية وكان خطيبا مفوها لا يزال صوته يتردد منذ أكثر من ألفين وأربع مئة سنة يدعوا إلى الشجاعة والوضوح في الأفكار والتواضع ورفض الأوهام والخرافات التي تفسد ساعة الإنسان وتؤثر سلامة المجتمع وقدرته على التقدم وبهذا يكون سقراط عاش التجربة الفلسفية بكاملها سواء على مستوى قناعاته الفكرية أو على مستوى حياته اليومية، فلم يكن يتحدث عن الفضيلة العلم والفضيلة السلوك مجرد حديث نظري بل كان هذا الحديث مجرد تأمل لحياته ومرآة لها، إنه بحق الفيلسوف الذي عاش فلسفته دفع بحياته ثمنا لالتزامه بأفكاره وإصراره على مواصلة

---

[1] حربي عباس عطيتو محمود: ملامح الفكر الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 155.

[2] نفس المرجع نفسه ص55

رسالته الإصلاحية مهما كان الثمن ومهما كانت النتائج فقد ظل يواصل رسالته التنويرية في كشف زيف علم المدعين حتى آخر لحظة من حياته.

الدرس الثاني : تابع مصادر الفلسفة الحديثة

المدرسة أفلاطونية والبزوغ الأول للعقل

عاش أفلاطون في أواخر القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد بعد أن ولد في أثينا ما أصل عريق وأب واسع الثراء فنشأ في بحبوحة من النعيم ورغد في العيش ألف في شبابه نظم الشعر واعتنى خاصة بالشعر التمثيلي واشتغل بكثير من العلوم، إلا أن ميله للحكمة وإقباله عليها طغى على كل جانب من جوانب حياته[1]، كما قضى حياته يفكر في السياسية ويمهد لها الفلسفة، ولم تكن له قط مشاركة عملية فيها، وداخله من الحزن والسخط لمات معلمه مما دفعه إلى مغادرة أثينا، وقصد ميغاري حيث كان بعض إخوانه قد سبقوه والتفوا حول إقليدس أكبرهم سنا. مكث هنالك نحو ثلاثة سنين ثم سافر إلى مصر (وهو يذكرها في غير ما وضع من كتبه ولا سيما "الجمهورية" و "القوانين" ذكر من عرفها معرفة شخصية) وانتهز الفرصة فذهب إلى قورينا لزيارة عالمها الرياضي تيودوروس ودرسته، واد إلى مصر فقضى زمانا في عين شمس واتصل بمدرستها الكهنوتية وأخذ ينصب من علم الفلك، ولابد أن يكون قد استفاد أيضا بملاحظة الديانة والحكم والأخلاق والتقاليد فإن في مؤلفاته الشواهد العديدة على ذلك[2].

ولأول مرة يعيش الفيلسوف والشاعر معا في شخص أفلاطون وروحه، لم تلبس الفلسفة على ما نعتقد أطلاقا مثل هذا الثوب الجميل اللامع الذي بدأ في أسلوب أفلاطون قبله أو بعده.

---

[1] محمد بيصار، الفلسفة اليونانية، مقدمات ومذاهب، مرجع سابق، ص 86.
[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939، دط،ص 76

قد قال أحد المعجبين والمحبين لأفلاطون "أنه يعرض الاتحاد النادر بين العبارة والمنطق حماسة الشعر مذوب بهاء وجلالة عصره وتناسق وانسجام زمنه، ويحيلها إلى جدول رقراق ن النغمات والتعابير الموسيقية التي تندفع قواها المقنعة بلا توقف ولم يكن عبثا أن بدأ لفيلسوف الصغير كاتبا مسرحية وهكذا نجد أفلاطون مثاليا وواعظا وأخلاقيا وكاهنا لذلك إن المحاورات الأفلاطونية ستبقى إحدى الكنوز الثمينة في العالم وأفضلها كتاب الجمهورية وهو كتاب تام في حد ذاته[1]

ورجع إلى أثينا وأنشأ سنة 387 مدرسة على أبواب المدينة في أبنية تطل على بستان أكاديموس فسميت لذلك بالأكاديمية أنشأها جمعية دينية علمية وكرسها لآلهة الشعر وأقام فيها معبدا، ونزل لها عن الأبنية ومحتوياتها وظل يعلم فيها ويكتب أربعين سنة ما خلال فترتين قصيرتين سافر فيهما إلى سراقوصطة الواحدة سنة 367 والأخرى سنة 361 كان حضه فيهما مع دنيسوس الثاني من حضه مع أبيه المتوفى ولم تصلنا أخبار مفصلة عن الأكاديمية، ولكننا نعلم أن مستمعيه كانوا خليطا من الأثينيين، ويونان الجزر وتراقية آسيا الصغرى، بينهم بعض نساء. ونستطيع أن نقول إن الحركة العلمية كانت شديدة وأن دروس المعلم كان يتخللها ويعقبها مناقشات في جلسات متوالية تتعارض فيها الآراء وتحمص على النحو الذي نشاهد في المحاورات المكتوبة. وكان التعليم يتناول جميع فروع المعرفة، وكان إلى جانب أفلاطون وتحت رياسته عدد من العلماء كل منهم متخصص بمادة، يشرحون الرياضيات والفلك والجدل والبيان والأخلاق والسياسة والجغرافيا والتاريخ والطب والتنجيم وتوفي أفلاطون وقد بلغ

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939، دط،ص 76

الثمانين في أثناء حرب فيلبوس المقدوني على أثينا، فلم يشهد ما أصاب وطنه من انحطاط لم تقم له من بعده قائمة.

الجدل الصاعد والنازل:

بدأ أفلاطون يوضح نظريته الجديدة في المعرفة معتمدا منهجيا إلى حد ما على طريقته الخاصة في الجدل.

وأقول طريقته الخاصة لأن أفلاطون لم يرفض الجدل كمنهج لمجرد أن السوفسطائيين انحرفوا به عن معناه الحقيقي فاستخدموه في التغلب على خصومهم واستعملوه بمعنى المناقشات المموهة، وإنما اعتد به واستعمله هو المناقشة هو المناقشة المخلصة والحوار الجاد البريء، سواء كان حوار شخص لشخص آخر أو حوار يجريه المرء بينه وبين نفسه، فالجدل بهذا المعنى لا يعود أن يكون ضربا من التأمل ونوعا من البحث على الإدراك العقلي لا على الإدراك الحسي.

ولهذا يعرفه أفلاطون في جمهوريته بأنه المنهج الذي ينتقل به من المحسوس إلى المعقول لا يستخدم شيئا حسيا بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان.

وفي مكان آخر من الجمهورية يعرف الجدل ويقسمه على نحو آخر فيقول: أنه العلم الكلي بالمبادئ الأولى والأمور الدائمة يصل إليه العقل بعد العلوم الجزئية وينزل منه إلى هذه

العلوم يربطها بمبادئها وإلى المحسوسات يفسرها، فالجدل منهج[1] وعلم يجتاز جميع مراكب الوجود عن أسفل إلى أعلى بالعكس.

-1الجدل الصاعد:

لم يكن إيثار أفلاطون للحوار عبثا أو إرضاء لنزوعه الأول للقصص التمثيلي، ولكن معاصر السوفسطائيين وتلميذ سقراط تأثر بالجدل واعتمد مع أستاذه أن الحوار بمرحلتيه، هو الطريق الوحيد للبحث في الفلسفة، فاصطنع الجدل وتحدى السوفساطئيين فنقل اللفظ من معنى المناقشة المموهة إلى معنى المناقشة الخاصة التي تولد العلم، وهي مناقشة بين اثنين أو أكثر أو مناقشة النفس لنفسها،بل ذهب إلى أبعد من هذا فأطلق اللفظ على العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة.

وحل الجدل بأنه المنهج الذي يرتفع العقل به من المحسوس إلى المعقول لا يستخدم شيئا حسيا، بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان، ثم بأنه العلم الكلي بالمبادئ الأولى والأمور الدائمة يصل إليه العقل بعد العلوم الجزئية، فينزل منه إلى هذه العلوم يربطها بمبادئها وإلى المحسوسات يفسرها.

[1] أفلاطون نفس المصدر السابق ص111

فالجدل منهج وعلم يجتاز جميع المراتب الوجود[1] من أسفل إلى أعلى وبالعكس، ومن حيث هو علم فهو يقابل ما نسميه الآن نظرية المعرفة بمعنى واسع يشمل المنطق والميتافيزيقيا جميعا(3)

وللجدل الصاعد شرط آخر، فإن المحسوسات على تغيرها تمثل صورا كلية ثابتة هي الأجناس والأنواع، وتحقق على حسب أعداد وأشكال ثابتة كذلك، فإذا فكرت النفس في هذه الماهيات الثابتة أدركت أولا أن لابد لاطرادها في التجزئة من مبدأ ثابت، لأن المحسوسات حادثة تكون وتفسد، وكل ما هو حادث فله ثابتة ولا تتداعى العلل إلى غير نهاية، وأدركت ثانيا أن الفرق بعيد بين المحسوسات وماهياتها، فانم هذه كاملة في العقل من كل وجه من المحسوسات تتفاوت في تحقيق الماهية ولا تبلغ أبدا إلى كمالها، وأدركت ثالثا أن هذه الماهيات بهذه المثابة معقولات صرفة كالتي ذكرناها الآن: فيلوم مما تقدم أن كامل الثابت أول، وأن الناقص محاكاته وتضاؤله، وأنه لا يمكن أن يكون المعقول الكامل الثابت قد حصل في النفس بالحواس عن الأجسام المتحركة، ويقال مثل ذلك من باب أولى عن المجردات التي لا تتعلق بالمادة، فلا يبقى إلا أن الماهيات جميعا حاصلة في العقل عن موجودات مجردة ضرورية مثلها لما هو واضح من أن المعرفة شبه المعروف حتما، فتؤمن النفس بالعلم معقول هو مثال العالم المحسوس وأصله يدرك بالعقل الصرف، الماهيات تحققت فيه بالذات على نحو تحققها في العقل مفارقة للمادة بريئة عن السكون والفساد.

[1] الدكتور محمد بيصار، الفلسفة اليونانية، المرجع السابق ص 94.

-2الجدل النازل:

ولكن العلم حكم شيء ما هو كذلك وكذا والمثل قائمة بأنفسها فكيف يمكن الحكم عليها، والحكم يعني أن شيئا (الموضوع) مشارك في الشيء (المحمول)؟ هل المثل منفصلة بعضها عن بعض أو مشاركة كلها في كلها أم بعضها مشارك في بعض دون بعض؟ الفرض الأول يرجع إلى مذهب بارمنيدس أي إلى السكون التام فيستحيل معه الحكم، فنه إذا لم تكن الحركة مشاركة في الوجود فليس هناك حركة، وإذا لم يكون السكون مشاركا في الوجود فليس هناك سكون[1].

والفرض الثاني يرجع إلى موقف هو فليطس أي إلى الاختلاط العام والتغير المتصل فيستحيل معه الحكم كذلك، فإننا إذا قبلناه لزم منه أن السكون في الحركة، [2]وأن الحركة في سكون. يبقى الفرض الثالث وهو الصحيح، والجدل هو الذي يتبين ملائمة المثل بعضها لبعض، وهو رأس العلوم يجدل العلم ممكنا لأنه يرى المثل مترتبة في أنواع وأجناس أن يرى بعضها مرتبطا بالبعض بواسطة مثلا على واعم، وهذه مرتبطة كذلك بمثل أعلى واعم وهكذا إلى مثال أول قائم فوقها جميعا هو الخير بالذات، ويرى مبادئ العلوم مترتبة من الأخص إلى الأعم حتى يصل إلى مبدأين أساسين هما مبدأ عدم التناقض ومبدأ العلية، فالأول قانون الفكر بين بنفسه لا يقام عليه برهان ولا اعتراض ويقوى استمساكنا به إذا نظرنا إلى ما يترتب على إنكاره من نتائج هي النتائج التي ينتمي إليها بروتاغوراس وإضرابه، ومبدأ العلية قانون

[1] نفس المرجع السابق ص111

[2] Edrar Moran :Vivre avec Heraclite ;Edition ; Influence ; p :102

التغير وهو على شكلين: مبدأ العلة الفاعلية والعلة الغائبية. ويضع الجدل هذه العلاقات في أحكام الذي يعني أن الشيء هو هو، وفي آن واحد شيء آخر (المحمول) (وفي غيره) مع بقائه هو هو، والعلم استقصاء هذه المشاركات بين المثل، فان أضاف مثالا لمثال مشارك فيه كان صادقا، وان ألف مثالين ليس بينهما مشاركة كان كاذبا.

كيف يستكشف الجدل العلاقات بين المثل ليؤلفها في أحكام؟ وبعبارة أخرى كيف يترتب المثل في أجناس وأنواع فيتصور العالم المعقول على حقيقته؟ بالنزول من ارفع المثل إلى أدناها – وهذا هو الجدل النازل، ووسيلته القسمة، فان قسمة الجنس ممكنة بخاصيات نوعية تضاف إليه فتضيق ما صدقه، وتجدل في أقساما مختلفة لها أسماء مختلفة وتشترك مع ذلك في معنى واحد

وللقسمة قواعد تتبع ومخاطر تجتنب: يجب أن تطابق طبيعة الشيء فلا تقسم إلا حيث تقتض الطبيعة القسمة كما يجزأ الحيوان في مفاصله من غير تهشيم، ويجب أن تكون تامة فتستخرج من الجنس نوعين أو ثلاثة ومن كل منها صنفين أو ثلاثة حتى تنتمي إلى البسائط، أما ما يتحرز منه فهو اعتبار المركب بسيطا والعرض جوهريا[1]. والقسمة المثلى هي الثنائية كأن تقول: السياسة علم والعلم نظري وعملي والسياسة تدخل في الطائفة الأولى، والعلم النظري علم يأمر وعلم يقرر والسياسة تدخل في الطائفة الأولى وهكذا حتى يتعين معنى السياسة[2].

[1] Jean-François Pradeau Hiraclite : Citations et témoignages Paru le 4 avril 2018 ;p200

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 84

أنواع المعرفة ومراتبها:

استقصى أفلاطون أنواع المعرفة وكانت أربعة: الأول الإحساس وهو إدراك عوارض الأجسام أو شباحها في اليقضة وصورها في المنام، الثاني الظن وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك، والثالث الاستدلال وهو علم الماهيات الرياضية المحققة في المحسوسات، والرابع التعقل وهو إدراك الماهيات المجردة في كل مادة وهذه الأنواع ترتبة بعضها فوق بعض تتأدى النفس من الواحد إلى الذي يليه بحركة ضرورية إلى أن تطمئن عن الأخير

لقد أثبت أفلاطون أو قوة في أنفسنا تغاير الحواس كل المغايرة يسميها (المركز المركب) ويرى أن وظيفة هذه إدراك الموضوعات المختلفة للحواس، وفي مقدور هذه أن تركب بعضها بعض في ظاهرة الحس، وفي وقت واحد بينما الحاسة لا تدرك إلا ما هو موضوع إدراكها فقط: ويحاول أفلاطون إقامة الدليل على وجود هذه القوة بما يلي :

- أنه لا يكفي لفهم مدلول القوى أن نسمعه في أذهاننا ونراه بأبصارنا وإنما تتخذ إدارة الحس كطريق تنبيه للأداة الحقيقية يتم بها الإدراك وهي القوى المدركة في النفس.

- أن الإحساس المباشر بشيء ما يتساوى بين العلم والجهل غير أن النتائج مختلفة فالعلم يخير ويؤيد الواقع بصدق إخباره وهذا دليل على وجود قوة تعلم وقوانين لا تتغير، كما تتغير المحسوسات.

- إذا قارنا الإحساسات بعضها ببعض فنقول مثلا أن اللون والصوت كل منها عين نفسه وغير الآخر، وما دام أنهما متباينان فإدراك العلاقات المترتبة على ذلك تختلف كل الاختلاف

عن الإحساس ويلخص أفلاطون إلى أن المعرفة ليست من الإحساس وإنما هي حكم القوة المدركة في النفس على الإحساس وهذا هو مناط الفرق بين الإنسان والحيوان

ولصح القول بروتاغوراس[1] أن الإنسان مقياس الأشياء، وأن ما يظهر لكل فرد فهو عنده على ما يظهر، فأصبحت جميع الآراء صادقة على السواء، المتناقض منها والمتضاد وامتنع القول أن شيئا هو كذا أو كذا على الإطلاق ليس فقط في النظريات بل السياسة والأخلاق والصناعات أيضا[2]

إذا كان الإدراك الحسي هو الحقيقة فأن الإنسان يكون هو معيار جميع الأشياء باعتباره كائنا مدركا.

في كل حسي هنالك عناصر لا تأتي على طريق الحواس فلنفرض أنني أقول (هذه القطعة من الأوراق بيضاء) فقد نضمن أن هذه العبارة حكم محض عن الإدراك فلا شيء يتقرر سوى أدركه عن طريق حواس ولكن إذا تمعنا فيها لن نجد الأمر كهذا، إذن فان تفكيري يتضمن المقارنة والتصنيف.

[1] يُعد بروتاجوراس (485-411 ق.م) Protagoras واحدًا من أهم الفلاسفة السفسطائيين اليونان؛ الذين لم يأخذوا حقهم الكامل من البحث والدراسة، وإن كان هذا راجعًا إلى سوء السمعة التي ألصقت به وبفلسفته من قبل بعض مؤرخي الفلسفة، فلقد تنوعت اهتمامات بروتاجوراس الفلسفية بين إبستمولوجية، وأخلاقية، ودينية، ومنطقية، ولغوية، وخطابية،... إلخ.

[2] أفلاطون في السفسطائيين والتربية،ترجمة عزت قرني،دار قباء للنشر،والطباعة دط،2001ص105

الدرس الثالث: حركة الاحياء ودورها في بزوغ الفكر الحديث

تعريف حركة الاحياء ودورها في الفكر الحديث

ظهرت هذه الحركة بين القرنين الأخيرين أي من 1300م إلى 1500 حيث أخذ المثقفون في المدن يهتمون بالتنقيب عن الآثار والمخلّفات اليونانية و الرومانية القديمة ويحاولون دراستها والاستفادة منه. ولكن لم تكن هي النهضة ذاتها بل هي مظهر من مظاهر ها وبداية طيبة لها. اعتمدت على دراسة المخطوطات الاغريقية واللاتنية التي بحثوا عنها في الأديرة وشبه الجزيرة الإيطالية والولايات الالمانية وغيرها فتنافسوا في سبيل الحصول أكبر قدر ممكن من هذه المخطوطات ويعتبر "باترارك"أول زعيم لتلك الحركة فقد كرّس حياته في إيطاليا لدراسة الأدب"[1].

انتقلت في عصر الاحياء زعامة الحركة الى فرنسا وبلجيكا والمانيا اما في إيطاليا واسبانيا فقد كانت التوماوية الجديدة تميل الى البقاء في عزلة كأنما هي صوامع الكهنة .غير أن المعهد العالي للفلسفة بلوفانالذي أنشأ عام 1889 تحت اشراف" ديزيرية ميرسي" كان أقوى مركزللتوماوية التقدمية وبفضل علماء من هذا التقليد ظهرت في العصر الحديث نظرية المعرفة والتي أثيرت منذ ديكارت. وبفضلها تبيّن انسجام العالم مع نظرة الرجل الحديث، الذي ينبغي عليه أن يكون مستعدا للتنصل من كل ما أثبتت الأيام بطلانه لكي يتمثل الاضافات

[1] عبد الحميد البطريق،التاريخ الاوروبي الحديث، من عصر النهضة الى مزتمر فيينا،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1997،1 ص63

الايجابية التي جاءت بها فترة العصر الحديث كما لا بد له أن يتحدّث لغة يستطيع أن يفهمها الجميعأي معاصريه ومن الكتب التي قامت بمجهود لتحقيق تلك المطالب كتاب"نزعة القديس توماالعقلية" لبييرريسيلو، وكتاب نقطة البداية في المتافزيقا"لجوزيف مارشال" [1]

من بين العوامل الاساسية التي ساهمت بقوة في بزوغ الفكر الحديث نجد أنه تاريخيا ، تمثل في استرداد الأسبان للأندلس في أواخر القرن الخامس عشر، مستولين بذلك على ذخائر التراث العربي التي وجودها هناك. بالإضافة إلى ظهور حركة الكشوف الجغرافية، حيث اكتشف ماجلان طريق رأس الرجاء الصالح الذي يدور حول إفريقيا، مما مكن لأوروبا طريقاً آخر للهند وشرق آسيا غير الطريق الذي يمر عبر المشرق العربي والإسلامي، وحيث اكتشف كولومبوس قارة أمريكا سنة 1492، وفتح بذلك آفاق جديدة للتجارة مع العالم الجديد والاستيطان به. والحقيقة أن نفس هذه الفترة كانت فترة توسع الأتراك العثمانيون في أوروبا الشرقية، إذ قد نجحوا في فتح القسطنطينية سنة 1453، وكان هذا عاملاً أساسياً على إسراع أوروبا في الكشوف الجغرافية وفي التوسع في العالم الجديد، كي تعوض ما فقدته للعثمانيين في الشرق. كل هذا خلق جواً جديداً لأوروبا، تعرفت فيه على العالم وتاجرت وتوسعت واتسعت بذلك آفاقها الفكرية والأدبية والفنية، إذ لم يكن من الممكن لأوروبا التي كانت محبوسة في قارتها الصغيرة أن تنتج فكراً وآداباً إنسانية وعالمية، وقد وفرت لها الكشوف الجغرافية وحركة التجارة العالمية وحركة استيطان العالم الجديد مجالاً للإبداع الإنساني العالمي.[2]

---

[1] فؤاد كامل وآخرون،الموسوعة الفلسفية المختصرة، المركز القومي للترجمة، 1963، ص159

[2] أشرف حسن منصور - الفلسفة الحديثة: عوامل نشأتها وخصائصها العامة : الحوار المتمدن-العدد: 3213 - 2010 / 12 / 12 - 16:03 ‹ www.m.ahewar.org

ومن بين العوامل التي ادت الى ازدهار الفكر الفلسفي نجد ازدهار العلوم التجريبية ان هذا الاكتشاف من العوامل التي أدت إلى فقدان الثقة بكل الفلسفات والعلوم الموروثة وخاصة فلسفة أرسطو، مما مكن الفكر الأوروبي من التحرر من ثقل تراث الماضي والبحث بنفسه عن أسرار الكون[1]

وبعد كوبرنيقوس جاء العالم الألماني يوهانس كبلر (1571-1630) الذي أحدث ثورة أخرى في علم الفلك والرياضيات، إذ أضاف إلى نظرية كوبرنيقوس تعديلاً هاماً يذهب إلى أن دوران الكواكب حول الشمس

لا يأخذ شكل الدائرة الكاملة بل الشكل البيضاوي، كما اكتشف أن حركة الكوكب تتسارع في مداره عندما يقترب من الشمس وتتباطأ عندما يبتعد عنها، وكان هذا مما ساعد اسحق نيوتن بعد ذلك على اكتشاف القوانين العامة للجاذبية. وكذلك اكتشف كبلر العلاقة الوثيقة بين علم الفلك والرياضيات، حيث أدرك أن الرياضيات هي أداة البحث في الفلك والفيزياء عامة. كما أحدث العالم الإيطالي جاليليو (1564-1642) ثورة علمية أخرى عندما اكتشف العلاقة بين الكتلة والسرعة وبين الساكن والمتحرك في الأجسام في حالة الاصطدام، وظاهرة تسارع وتباطؤ السرعة، ووضع نظرياته في صورة رياضية دقيقة مما مكن العالم من اكتشاف الطابع الرياضي للقوانين الفيزيائية.

[1] أحمد أمين قصة الفلسفة الحديثة، ،لجنة التأليف والترجمة،القاهرة ،1936،ص36

وإلى جانب الروح العلمية تطورت فنون الصناعة، ذلك لأن الحروب التي دخلتها البلدان الأوروبية آنذاك أدت إلى زيادة استخدام البارود والأسلحة النارية، مما شجع على تطور الأبحاث الكيميائية والصناعات المعدنية. والملاحظ كيف تداخلت هذه الفنون مع تطور العلم الحديث، فعندما كان جاليليو يدرس سقوط الأجسام والعلاقة بين الكتلة والسرعة والجاذبية ضرب مثالاً شهيراً وهو قذيفة المدفع التي تأخذ مساراً منحنياً، ودرس بدقة سرعة القذيفة والعلاقة بين المنحنى والمسافة التي تقطعها. وكان أهم اختراع في هذا العصر هو اختراع المطبعة على يد جوتنبرج. والحقيقة أن هذا الاختراع كان له أبلغ الأثر في أن يأخذ الفكر الحديث طابعاً جديداً مختلفاً عما سبقه. إذ انتشر الكتاب المطبوع وأصبح للقراءة جمهور واسع، ولم تعد الفلسفة مقيدة بفئة محددة من المتخصصين بل أصبحت شأناً عماً لكل المثقفين، حتى أصبحت مؤلفات الفلاسفة تقرأ من جمهور عريض مثل الأعمال الأدبية، وبذلك لم يعد الحكم على الأفكار في يد طائفة من رجال الدين أو الأكاديميين بل احتكم الفلاسفة إلى كل من له عقل سليم وفكر حر وبصيرة ذاتية، وكان هذا عاملاً على انتشار النزعات العقلانية والإنسانية في الفكر الغربي.

ومن بين عوامل نشأة الفكر الفلسفي الحديث هو ظهور عصر النهضة الأوروبية ابتداء من القرن الخامس عشر، وقد كانت نهضة شاملة، فكرية وأدبية علمية.[1] ظهرت بدايات عصر النهضة عندما فتح الأتراك القسطنطينية سنة 1453 واسترد الأسبان آخر جزء من الأندلس

[1]Hàris Vlavianos, Histoire de la philosophie occidentale en 100 Haïku r Centre culturel hellénique - Nuit de la littérature : 2020 p55;

وهو غرناطة في تسعينات القرن الخامس عشر،[1] وانتقل بذلك التراث اليوناني والروماني إلى غرب أوروبا، فظهرت حركة واسعة لإحياء الآداب اليونانية واللاتينية كانت هذه الآداب تركز على الإنسانيات مما أدى إلى ظهور نزعة إنسانية قوية في الفكر الأوروبي، ولم يمنع إحياء التراث اليوناني الفكر الأوربي من أن يأخذ موقفاً نقدياً منه، فقد توافق هذا الإحياء مع نقد واسع وشامل لفلسفة أرسطو عن طريق الاستعانة بفلسفة أفلاطون وأفلوطين والأفلاطونية المحدثة، وظهر هذا بصورة واضحة لدى جيوردانو برونو (1548-1600) وتوماسو كامبانيلا (1568-1639)، أو الاستعانة بالمنهج التجريبي في حالة فرنسيس بيكون، إن نقد المنطق الصوري الأرسطى الذي يعتمد على مقدمات عامة نظرية وعقلية صرف وأكد على ضرورة الاعتماد على الملاحظة والتجربة والاستقراء.

[1] اشرف منصور نفس الموقع السابق يطلع عبر الموقع الالكتروني السابق

الدرس الرابع : حركة النهضة

-مفهوم حركة النهضة ومساهمتها في الفلسفة الحديثة

تعرف هذه الحركة أيضا ببحركة التجديد والبعث والإحياء للحضارة القديمة اليونانية واللاتينية، كما توصف بتلك التحولات العميقة التي حدثت في أوربا في مختلف المالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية كما تعرف أيضا بتلك التغيرات الكبيرة التي طرأت على المتمع الأوربي في الفترة الواقعة بين العصور الوسطى والعصر الحديث أي بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، ويذهب البعض في وصفها بانها حركة إحياء الدراسات القديمة وظهور الفكر العقلاني، وقد ظهرت في إيطاليا قبل غيرها ثم انتقلت إلى البلاد الأوربية الأخرى وواقع النهضة الأوربية لم تتبلور ملامحها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والدينية إلا باستهلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .بقيت الإشارة إلى أن النهضة في أوربا ارتبطت أساسا بإحياء العلوم الإنسانية القديمة المتعلقة بحياة الإنسان في الميادين الأدبية والفنية وحتى العلمية اقتداء بعلماء اليونان والرومان حتى أطلق عليها [1]بالحركة الإنسانية.و إنتشر عصر النهضة في القرن الخامس عشر إنتشارات سريعا من منشأه في فلورنس, أولا إلى باقي إيطاليا , وبعدها بقليل إمتد إلى أنحاء اوروبا. وكان لإختراع آلة الطباعة أبلغ الأثر في الإسراع من إنتشار تلك الأفكار الجديدة. وفي خلال إنتشار تلك الأفكار فقد تنوعت وتتغيرت لتتكيف مع الثقافة المحلية لكل بلد تدخل فيها. وقد اوجز البعض في

---

[1] عبد الفتاح حسن أبوعلية ، وإسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر وديوان المطبوعات الجامعية، الرياض،1984 ، ص 27

مسالة ظهور عصر النهضة بقوله إنها مرحلة الانتقال الأساسية بين العصر الوسيط والعصر الحديث والتي كانت تمثلها النهضة إنما كانت خلال القرن الرابع عشر، والتي نمت وتبلورت في القرن الخامس عشر وإن العصر الحديث الذي ولدت فيه النهضة لم يحدث فجأة، بل كان في شكل عملية تطورات تاريخية دامت أكثر من قرنين، في القرن العشرين، بدأت مدارس عصر النهضة في الإنقسام إلى مدارس إقليمية ووطنية تشمل:

النهضة الإيطالية،النهضة الإنجليزية،النهضة الألمانية،النهضة الشمالية،النهضة الفرنسية...

عوامل ظهور النهضة الأوروبية :

لقد كان ميلاد عصر النهضة وليدا لعدة عوامل منها:

-أثر الحضارة العربية الإسلامية :احتك الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية وتواصلوا مع المسلمين عبر قنوات عديدة أهمها :الأندلس وصقلية والمشرق العربي والحروب الصليبية (1096 -1198م)، وعلينا أن نعترف بدور الحروب الصليبية في هذا المجال ، بدليل أن مظاهر النهضة الأوربية لم تظهر في الواقع إلاّ في أعقاب العصر الصليبي، فرغم فشل أوروبا عسكريا في هذه الحروب، إلاانها استفادت منها حضاريا عن طريق الاحتكاك بحضارة المسلمين، فتغيرت نظرة الأوربيين تجاه كثير من المفاهيم الاجتماعية العدالة الاجتماعية، والاقتصادية حرية التملك، والسياسية الحرية المساواة، العدل) والفكرية ،حرية الفكر،وروح البحث فظهرت مفاهيم جديدة أدت إلى ظهور عصر النّهضة.

بها فإن الحضارة العربية الإسلامية وصلت إلى البلاد الأوربية منذ القرن الحادي عشر ميلادي عبر مراكز إشعاع حضاري ثلاثة هي: الأندلس، صقلية، والمشرق العربي وكما نعلم أن العالم العربي الإسلامي كان في ازدهار علمي ، عندما كانت أوروبا في ظلمات الجهل، تطورت فيه مختلف العلوم؛ كالفلك والرياضيات والطب، واطلع العرب واستفادوا من الرصيد الفكري للحضارة اليونانية من خلال عملية الترجمة والاعتماد على الفلسفة اليونانية في الجدل والنقاش .لقد دام حكم العرب في صقلية مدة تزيد عن قرنين ونصف القرن نقلوا مباهج الحضارة الإسلامية، وغدت المنطقة من أهم الروافد الحضارية، ورغم حكم الرومان، فإنهم م تأثروا بحضارتها وحافظوا على صبغتها العربية، أمّا الأندلس التي حكمها العرب ثمانية قرون، غدت في ذلك الوقت منارة علمية وثقافية واشتهرت بالفلسفة والطب والرياضيات والأدب والشعر، فكانت ملتقى للطلاب المسيحيين والمسلمين الذينĔ لوا من أكبر مراكزها الحضارية العلمية (طليلة)، وكان من نتائج ذلك تخلص الأوربيين من الفكر التقليدي الذي فرضته الكنيسة، أدّ ى إلى تحرر العقل الأوربي من الجمود) 5)والتقليد الذي ظل السمة الغالبة في العصر الوسيط.

النهضة الأوروبية الإيطالية:

ولدت النهضة الأوربية من رحم المدن الإيطالية وبقيت هذه المدن تنعم ب تحتل إيطاليا موقعا جغرافيا استراتيجيا، فهو قريب من العالم الإسلامي وإفريقيا وجنوب شرق آسيا يمثل همزة وصل بين أوربا والشرق المتوسط ومركزا للنشاط الاقتصادي وحلقة تجارية بين الشرق وأوربا هذا وفّر لإيطاليا رخاء اقتصاديا كبيرا منذ القرن الحادي عشر نتيجة احتكارها التجارة

الشرقية بعد الحروب الصليبية أدى إلى ظهور الرأسمالية في المدن الإيطالية التجارية وتولى الحكم في هذه المدن رجال من أصحاب النفوذ، وظهرت الطبقة الوسطى وكل هذا التطور الاقتصادي وفّر مجالا للنهضة .للنهضة .هذا دون أن ننسى ظاهرة الاستقرار والسلام الذي كان يعم ربوع الإمارات الإيطالية، كما أن إيطاليا هي مهد الحضارة الرومانية وفّر لها خاصية القابلية للقيام بالنهضة المظاهر الحضارية النهضوية الجديدة لفترة زمنية قبل أن تنتقل إلى باقي دول أوربا الغربية.وغالبًا ما يرى مؤرخو الفن أن عصرالنهضة يبدأ من القرن الثالث عشر، مع فن جوتُّ وتشيمابو، وينتهي في أواخر القرن السادس عشر بأعمال مايكل أنجلو، ورسامي فينيسيا مثل تيتيان. ومن ناحية أخرى، يتبنى الباحثون في مجال الأدب في العالم الأنجلو-أمريكي منظورا مختلفا فيركزون على نشأة الأدب الإنجليزي باللغة العامية في القرنين السادس عشر والسابع عشر في شعر ودراما سبنسر وشكسبري وميلتون. أما المؤرخون، فيتبنون نهجا مختلفً ا، حيث يطلقون على الفترة من حوالي 1500 إلى 1700» أوائل العصر الحديث»، بدلا من «عصر النهضة». وقد ازدادت حدة هذه الاختلافات في تأريخ — وحتى تسمية — عصر النهضة لدرجة أثارت الشكوك في صحة هذا المصطلح؛ فهل لا يزال للمصطلح أي معنى؟ وهل من الممكن فصل عصر النهضة عن العصور الوسطى التي سبقته وعن العصر الحديث الذي تلاه؟ وهل هذا المصطلح يدعم الاعتقاد بالتفوق الثقافيً الأوروبي؟ للإجابة على هذه الأسئلة، علينا أن نفهم أولا كيف ظهر مصطلح «عصرالنهضة» إلى الوجود.[1]

[1] جيري بروتون،عصر النهضة،ترجمة ابراهيم البيلي،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،ط2012،1،ص14

المجلس العلمي

لم يكن عصر النهضة فترة انجاز عظيم في الفلسفة ولكنه أدي الى بعض الأمور التي كانت تمهيدات جوهرية لعظمة القرن السابع عشر فقد قوّض اولا النظام المدرسي الصارم الذي غدى سترة عقلية ضيقة [1]واحيا دراسة افلاطون ومن ثم اقتضي على الأقل فكرا مستقلا بالقدر الذي يستلزمه الاختيار بين افلاطون وارسطو. وبالنسبة الى الفيلسوفين معا شجّع عصر النهضة على أن تتم عنهما معرفة أصلية تأتي من مصدرها الأول كما شجع عصر النهضة على النظر العقلي على أنه مغامرة اجتماعية مبهجة، لا على انه تأمل منعزل يستهدف الحفاظ على المعتقدات المفروضة سلفا[2]. كما أنّ تطوير أساليب الحكم، وقد ساعدتهم في ذلك الأفكار الجديدة مثل افكار المفكرين ميكيافيلي الايطالي Machiavelli وجون رودان الفرنسي Jean Rodin و الانجليزي هوبس Hobs وتدفق الثروات، الناتجة عن الكشوفات الجغرافية الكبرى ، واستغلال مناجم الذهب والفضة للقارة الامريكية ،خاصة من طرف اسبانيا والبرتغال في البداية. فساندت الطبقة المتوسطة الملوك على استتباب الأمن والنظام، والقضاء على الإقطاع فضلًا عن تكون الرأي العام ونمو اللغات المحلية وظهور الروح القومية، ولقد كان لهذه العوامل أثرها الفعال في قيام الدول الأوروبية الحديثة. خلال عصر النهضة، ذهب المال والفن جنبًا إلى جنب. الفنانون يعتمدون كليا على الرعاة بينما الرعاة يحتاجون إلى المال لدعم العباقرة. الثروات تدفقت إلى إيطاليا خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من خلال التبادل التجاري في قارة آسيا وأوروبا، حيث أن تعدين الفضة في تيرول قد زاد من

[1]Gunnar Skirbekk; Nils Gilje Une histoire de la philosophie occidentale: De la Grèce antique au vingtième siècle : Editeur : Hermann, 2010,p100

[2] برتراند راسل ،تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، ترجمة د/ فتحي الشنيطي،المطبعة المصرية العامة للكتاب، مصر،دط،1977،ص19

تدفق المال، بالإضافة إلى أن معدات الرفاهية المجلوبة من العالم الشرقي خلال الحروب الصليبية قد ساهمت في زيادة ازدهار جنوة والبندقية[1].كما انه من تليات عصر النهضة تلاشي النظام الاقطاعي اذ سار نظام الإقطاع في عصر النهضة على طريق التلاشي والزوال نتيجة موت عدد كبير من أمراء الإقطاعيين في الحروب الصليبية، وانصراف بعض الإقطاعيين إلى ممارسة التجارة، فتحرر الفلاحون والأقنان ولم يتمكن من بقي من الإقطاعيين من مقاومة التغيرات التي حصلت نتيجة النهضة، وخلاصة القول فإن النّهضة الأوربية هي تلك الحركة الفكرية التجديدية التي ظهرت ملامحها الأولى في إيطاليا منذ القرن الحادي عشر وتبلورت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وقد ظهرت بسبب التغيرات الجديدة التي عرفتها المنطقة أبرزها الاتصال الحضاري بالعالم الإسلامي وتطور النشاط التجاري ونمو المدن ما وفّر رخاء اقتصاديا ونموا فكريا وثقافيا وفنيا وعلميا في المدن الإيطالية التي كانت السبّاقة للنهضة.

[1] عصر المهضة: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%

الدرس الخامس: النزعة الانسانية

ظهرت النزعة الإنسانية عندما انتقل التراث اليوناني والورماني ال غرب أوروبا فبزغت حركة الاحياء للآداب والتراث اللاتيني ، وكانت هذه الآداب تركز على الانسانيات هذه الأخيرة اخدت هي الأخرى موقفا نقديا من التراث الارسطي عن طريق الاستعانة بفلسفة افلاطون وافلوطين والافلاطونية المحدثة وكذلك بالاستعانة ببحوث فرونسيس بيكون الذي كان من المساهمين في ابتكار المنه التربي القائم على الملاحة التربة والاستقراء

انسانيون كُثر, أمثال كوريس لامونت, وبول كورتز, وجيم هيريك, يعودون بالأسس الفكرية للنزعة الإنسانية إلى فلاسفة وأدباء اليونان, باعتبارهم المرجعية المركزية لإنساني عصر النهضة, من أمثال سقراط, وطاليس, و أبيقورس, و أفلاطون, وأرسطو, واليونان الأيون, و وسواهم عديدون. بيد أنهم لا يغفلون تأثير فلاسفة من روما القديمة, إلى جانب بوذا, و كونفوشيوس, وزرادشت, و غيرهم من الفلاسفة الآسيويين, وتقاليد صينية, وحركات هندية, موغلة في القدم. و عليه ندرك بأن النزعة الإنسانية ليست غربية بحتة, بل هي رؤى فلسفية, نابعة من كل الإنسانية, وعبر تاريخها الطويل, وهو أيضاً بمنطق الإنسانيين القائل أن كل أسهام علماني وعقلاني هو جزء من المجموعة المفاهيمية الإنسانية, وجزء من تيارها الفلسفي, وبذا يكون لها وجودها و عمقها الفكري النابض -أي النزعة الإنسانية – على مدى تاريخ البشر

المعرفي. رغم أن صياغاتها الابرز, وتطبيقاتها العملية, تمتْ بجهود فلاسفة ونشطاء الغرب حديثاً[1].

مصطلح (إنساني (Humanist في البداية كان يشير إلى مجموعة من المتخصصين في الآداب و العلوم الإنسانية, تواجدُ مقابلاً للسلطة الكنسية في بداية عصر النهضة في أوربا, وقد كان التوجه الأساسي لهم أدبي وفني, دعوا إلى بعث الإنسان من رقاد القرون المظلمة, وأحياء الاداب والعلوم اليونانية القديمة, بما تنطوي عليه من أفكار عقلانية وطبيعية, وقد كانت تمثل حتى عصر النهضة ذروة ما وصل إليه التفكير الإنساني, وكذلك دافعَ إنسانيو النهضة عن حرّية الفكر والنشاط الإبداعي, و دعوا إلى استقلال السياسية, و المجتمع, والثقافة, و العلم, عن الكنيسة ورجال الدين.

اذن النزعة الإنسانية Humanism حركة فلسفية وأدبية راجت في إيطالية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وامتدت منها إلى بقية بلدان أوربة الغربية، وكانت من أهم عوامل إرساء العلم والثقافة المحدثين. والإنسانية هي كل دعوة موضوعها الإنسان، تؤكد فيه كرامته، وتجعله مقياس كل قيمة. وهي اشتقاق من Humanitas اللاتينية بمعنى تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات[2].

1

النزعة الإنسانية.. تاريخها وأطوارُ نشأتها، الفضاء المشرقي للفلسفة، اطلع عليه عبر الموقع، Posted by zkhani on فبراير 21, 2013 safe_image.php

1 ماذا تعرف عن النزعة الإنسانية ؟ - المكتبة العامةmaktaba-amma.com ›

ويعتقد أتباع هذه النزعة أنه يمكن لإنسان العصور الوسطى الذي ظلّ طريقه وتاه عن حقيقته أن يعود إلى تراثه الثقافي الإنساني، إلى الفلسفات اليونانية العظيمة السابقة له كي يحيي الروح الإنسانية التقليدية التي تُعنى بتمثل الإنسان لنفسه والتفكير في حياته على الأرض، وإثراء روحه وكذلك بدنه بوصفه جزءاً من الطبيعة والأرض. لذلك أنف أتباع الإنسانية من الزهد وأنكروه على الدين واستهدفوا اللذة وكان فيلسوفهم أبيقور، ومع ذلك لم يكونوا ضد الدين أو فرديين، فدعواهم للاندماج في الطبيعة تأكيد على قيمة الإنسان التي أقرها الدين. قام كل من غاليلو وإيراسموس بالتطور من عصر النهضة إلى الإنسانية في القرن التاسع عشر والعشرين، أما الناقد غينيس أوضح أن كلمة إنساني تعد مصدراً لقلق البشرية، وفي عصر النهضة تطورت النزعة الإنسانية العلمانية وخاصة بعد الانقسام بين العقل والدين و الإشكال الرئيسي في الفلسفة الحديثة هو إشكال معرفي، يتمثل في التساؤل عن إمكانية وحدود المعرفة البشرية، وعن الكيفية التي تكون بها هذه المعرفة ممكنة.

وقد تميزت الفلسفة الحديثة بسيادة نزعة الأنسنة[1] التي أعادت الاعتبار للعقل البشري، و آمنت بقدرته على فهم العالم و السيطرة على الطبيعة.

و هكذا أصبح الاعتقاد بأن العالم لم يعد غريبا، و بأن الطبيعة بإمكانها البوح بكل أسرارها، فقط يجب أن تتوفر الوسائل اللازمة لذلك. بهذا النزعة الإنسانية تميز الحياة الفكرية في عصر النهضة .

---

[1]Michel-de-Montaigne Humanisme, scepticisme ;

لأن مفكرى عصر النهضة وجدوا في هذا التراث إعزازا وإكبارا للعقل الإنساني وقيمته وكرامته. وهي أمور كانت العصور الوسطى المسيحية قد قضت عليها أو كادت، إذ لم يكن لها مكان إلى جوار الله والكنيسة، بالرغم مما في هذه النتيجة من منطق معكوس لا يتفق مع طبيعة الأمور لو استقامت، إذ إن الحياة الدينية المزدهرة لا يمكن إلا أن تؤدي إلى كرامة الإنسان واحترام عقله ، ولا تنتهي أبدا إلى طمس العقل وقهر أو إهدار إنسانية الإنسان. على أي حال، فإن قدوم عصر النهضة قد حمل معه إحياء التراث اليوناني من أجل هذا السبب ، بالرغم من أن هذا التراث وثني في طابعه العام ولم يقدم عن الله والألوهية إلا صورا لا تتفق مع الصورة التي قدمتها الأديان المنزلة. ويبدو أن رجال عصر النهضة ومفكريه وجدوا أكثر من وجه شبه بين المجتمع الأثيني ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الخامس قبل الميلاد والمجتمع العبودي والإقطاعي الذي كان سائدا قبل ذلك في كل من أثينا وأوربا، وما تلا ذلك من ظهور فجر مجتمع جديد تميز بالمناداة بالحرية الفردية والاقتصادية وشيوع الروح الديمقراطية والنزعة الإنسانية[1].

إلا إنه ينبغي أن لا يغيب لحظة واحدة عن بالنا - نحن المسلمين والشرقيين - أن التوجهات الفكرية التي ظهرت في عصر النهضة الأوربية بالرغم من أنها توجهات طيبة لا بأس من الاستفادة منها في بلادنا فإنه قد صاحبها أمور خاصة تمنعنا من اتخاذ عصر النهضة الأوربية - من الناحية الفكرية على الأقل وهو ما يهمنا هنا بصفة خاصة - نموذجا لنهضتنا أو لصحوتنا المأمولة. فالعودة في عصر النهضة إلى التراث اليونانى أو إلى ما يسمى بالجذور للفكر

[1] يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية ، دار المعارف، القاهرة مصر ، ط1،2015 ص26

الغربي قد صاحبته نزعة لتصديق ما يسمى بالمعجزة في وصف العقلية اليونانية التي ازدهر على يديها التفكير الفلسفي على نحو وصف بأنه غير مسبوق. وقد استمرت هذه النزعة واضحة في كل ما يصدر عن الحضارة الغربية. لكن هذا أمر مشكوك فيه لأننا نجد مجموعة ضخمة من الأفكار والتيارات واللمحات الفكرية في حضارات الشرق القديم وفي مصر وفي الحضارة الإسلامية - تؤكد لنا أن الحديث عن المعجزة اليونانية كان مبالغا فيه إلى حد كبير. وبالإضافة إلى هذا فإن المناداة بقيمة الإنسان الفرد في عصر النهضة ارتبط بقوة المال التي أصبحت تحرك كل شيء واتخذت أساسا للتحركات الاستعمارية والتيارات الرأسمالية التي صاحبت أو كانت وراء نمو النشاط الاستكشافي على يد الأوربيين. ومعنى هذا أن قيمة الفرد هنا كانت مرتبطة بنمو رأس المال وظهور الميل إلى المغامرة والاندفاع في الحياة لتحقيق النجاح والثراء أولا وقبل كل شيء وكانت كل هذه التوجهات على حساب قيم أخرى في الفرد في أصوله الدينية وقيمه الأخلاقية وأيا ما يكون الأمر فقد بات من واجبنا أن لا نتحدث عن عصر النهضة الأوربية إلا وعيوننا مفتوحة على حضارتنا الإسلامية العربية والشرقية، وليس من شك في أن هذا الاتجاه إلى الإنسان في عصر النهضة قد أدى أيضا إلى التقليل من قيمة الدراسات الكونية الكوزمولوجية التي كانت تغلب على اهتمامات فلاسفة العصور الوسطى والأرسطيين منهم بصفة خاصة مما انتهى بهم إلى وفرة بحوثهم الطبيعية الفلكية على حساب الدراسات الإنسانية بوجه عام.

الدرس السادس: تفكك الفلسفة المدرسية

مفهوم الفلسفة المدرسية (السكولائية) ونشأتها

يُشتق مصطلح مدرسي Scholastic ومدرسية Scholasticism ، من الكلمة اللاتينية Scholasticus ، وهي صيغة لاتينية من الكلمة اليونانية σχολαστικός وصفة مشتقة من σχολή أي مدرسة. وتعني الكلمة اللاتينية أي شيء متعلق بالمدارس. وكان المدرسيون هم المعلمون أو أساتذة الجامعات في العصور الوسطى. نشأ برنامج الفلسفة المدرسية بوصفه محاولة لإيجاد التجانس والتوافق من جانب مفكري العصور الوسطى المسيحيين مع سلطة التراث الخاص بهم، ومن ثمّ التوفيق بين اللاهوت المسيحي وبين فلسفة العصور الكلاسيكية والقديمة المتأخرة؛ ولا سيما فلسفة أرسطو بالإضافة إلى الأفلوطينية المحدثةتشمل بعض الشخصيات الرئيسية في الفلسفة المدرسية القديس أنسلم من كانتربري الذي أطلق عليه لقب «أب الفلسفة المدرسية(، وبيتر أبيلار، ألكسندر الهاليسي وألبيرتوس ماغنوس ودانز سكوطس ووليام الأوكامي وبونافنتورا والقديس والفيلسوف توما الأكويني .ويُعد العمل الأعظم لتوما الأكويني» الخلاصة اللاهوتية «بمثابة قمة الفلسفة المدرسية وفلسفة العصور الوسطى والفلسفة المسيحية؛ بدأت بينما كان الأكويني أستاذًا معلمًا في المدرسة الإقليمية لكنيسة سانتا سابينا بروما، الأساس الأول لجامعة توما الأكويني البابوية) أنجيليكوم). وهناك أعمال هامة في التراث المدرسي سبقت عصر الأكويني، على سبيل المثال أعمال فرانسيسكو سواريز ولويس دو مولينا وأيضًا المفكرين

الإصلاحين واللوثريين .لا يكمن الميراث التاريخي للفلسفة المدرسية في اكتشافات علمية معينة، إذ لم يحدث ذلك،ولكن في وضع الأسس اللازمة لتطوير العلوم الطبيعية .[1]إضافة الى هذا ان الفلسفة المدرسية أو كما يصطلح عليها السكولائية هي تلك الفلسفات التي ارتبط مفهومها بما هو ديني عقائدي وكان ظهورها مع آباء الكنيسة وخاصة الأوغسطينية، ثم أرسطو، وهي نظم فلسفية وميول تأملية لعدد من المفكرين المسيحيين في العصور الوسطى، استناداً على خلفية عقائدية دينية ثابتة كان هدفها الأساسي هو دمج المعرفة بالعقل والايمان وكانت تضع دائماً الإيمان فوق العقل. وهي تهدف أيضا الى تفسير أسرار ووحي الإيمان؛ حتى يتمكن العقل من فهمها واستيعابها. استخدمت مدرسة السكولاستية في العصور الوسطى طريقة تعليمية خاصة لشرح وتعليم السكولاستية. سعت السكولاستية إلى إيجاد طريقة عقلانية وفلسفية للتفكير، استندت عليها الفلسات التابعة لها وطورتها. أسست السكولاستية عقيدة أساسية في عملية التدريب الأكاديمي، حيث ما زالت تستخدم حتى يومنا هذا في التدريس. قبلت السكولاستية أفكار ومسلمات الكاثوليكية الأرثوذكسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. وافقت السكولاستية على مقترحات أرسطو حول التدريس لأنها تميل بشكل أكبر للسلطة من الأفكار المُقترحة من المدرسة المسيحية. أدركت السكولاستية الاختلافات الأكاديمية بين أرسطو وأفلاطون، استناداً إلى الأيديولوجيات المختلفة، واعتبرتها مواضيع مهمة يجب معالجتها. اهتمت السكولاستية في التفكير الديالكتيكي أو المنطوق، أو ما يسمى بالتفكير المنطقي. ميزت السكولاستية بين اللاهوت الطبيعي واللاهوت الموحى. تعاملت السكولاستية

[1] يطلع عليه اكثر عبر الرابط: الفلسفة المدرسية: https://ar.wikipedia.org/wiki/

مع المواضيع المطروحة بشكل دقيق وتفصيلي، مستخدمة الكلمات التي تحاكي الكتابات التفسيرية ليسوع المسيح في الكتاب المقدس[1].

كما يمكن تعريف الفلسفة المدرسية بأنها فلسفة يحاول أتباعها تقديم برهان نظري للنظرة العامة الدينية للعالم بالاعتماد على الأفكار الفلسفية لأرسطو وأفلاطون. ويشير عبد الرحمان بدوي" أن فلسفة العصور الوسطى اطلق عليها اسم مدرسية لأنها تدل على الفلسفة التي كانت تدرس في المدارس في العصور الوسطى، ومن هنا فإن لفظ،مدرسي" يطلق على كل من يدرس في المدارس، أو على كل من حصل على جميع مدرسي يطلق المعارف التي كانت تدرس في تلك العصور[2]والباحث في ضروب المعرفة الإنسانية على كثرة اختلافها وتنوعها يد من بين بينها ضربا يجري مع الأديان في مجال ويكاد يعدد من عصبتها أو من ذوي رحمها[3]بمعنى ان موضوع الفكر الفلسفي كان هو موضوع الفكر الديني .

العلاقة بين الفلسفة السكولائية والفلسفة الأرسطية

الفلسفة السكولائية، التي ازدهرت في العصور الوسطى، تُعتبر واحدة من أهم الحركات الفكرية التي سعت إلى التوفيق بين الفلسفة والدين. هذه الفلسفة، التي نشأت في المدارس الدينية والجامعات الأوروبية، كانت تهدف إلى استخدام العقل والمنطق لفهم وتفسير العقائد الدينية. ومن بين الفلاسفة الذين أثروا بشكل كبير في تطور الفلسفة السكولائية، يأتي أرسطو

---

[1] يطلع عليها أكثر عبر تعريف السكولائية https://mawdoo3.com

[2] عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، دار القلم، بيروت 1979 ،ص43.

[3] محمد محمد عويضة ،الفلسفة والمدارس الحديثة ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 195 ص 227

في مقدمة هؤلاء. الفلسفة الأرسطية، التي تركز على المنطق والتحليل العقلاني، كانت بمثابة الأساس الذي بنيت عليه الفلسفة السكولائية.

في البداية، كان هناك نوع من التوتر بين الفلسفة الأرسطية والفكر الديني المسيحي، حيث كانت بعض الأفكار الأرسطية تتعارض مع العقائد المسيحية. ومع ذلك، تمكن الفلاسفة السكولائيون من دمج الفلسفة الأرسطية في الإطار الديني المسيحي، مما أدى إلى تطوير نظام فكري متكامل يجمع بين العقل والإيمان. استخدم السكولائيون المنطق الأرسطي كأداة لتحليل النصوص الدينية وتفسيرها، مما ساعدهم على تقديم تفسيرات عقلانية للعقائد الدينية المعقدة.

ومن خلال هذا الدمج، تمكنت الفلسفة السكولائية من تقديم مساهمات كبيرة في مجالات متعددة مثل اللاهوت، والميتافيزيقا، والأخلاق. على سبيل المثال، استخدم توما الأكويني، أحد أبرز الفلاسفة السكولائيين، الفلسفة الأرسطية لتقديم براهين عقلانية على وجود الله، مما ساعد في تعزيز مكانة الفلسفة السكولائية في الفكر المسيحي. علاوة على ذلك، ساهمت الفلسفة السكولائية في تطوير مناهج تعليمية جديدة تعتمد على الحوار والنقاش، مما أدى إلى تحسين طرق التعليم في الجامعات الأوروبية.

الدرس السابع: انهيار وتفكك الفكر المدرسي السكولائي

جاء ديكارت ليقوم بأكبر انقلاب على المعلم الأول أرسطو ويقدم للغرب كتابه المنهج الجديد: مقال في المنهج. ثم يردف المؤلف قائلاً: وبعد ديكارت ظهر ثلاثة فلاسفة مهمون في القرن السابع عشر هم: مالبرانش، لايبنتز، سبينوزا. وهذا الأخير استخدم منهجية الشك الديكارتي من أجل نقد الأصولية اليهودية والمسيحية. ولذلك حاولوا اغتياله فعاش حياة السرية والعزلة طيلة حياته .لقد تحركت الفلسفة المدرسية (السكولائية) من داخل هذه الصدفة الضيقة من العقيدة والايمان إلى العقل، وعادت ثانية إلى الوراء في دائرة مخيبة للأمل، ومثبطة للعزيمة. وفي القرن الثالث عشر تحرك العالم المسيحي وتنبه بما ترجمه العرب واليهود عن فلسفة أرسطو، ولكن سلطة الكنيسة كانت لا تزال قوية لتأمين نفسها عن طريق توما الاقويني وغيره بتحويل فلسفة أرسطو إلى فلسفة إلهية للقرون الوسطى. وفي القرن الثالث عشر، عندما اكتشف العالم المسيحي الغربي أرسطو من جديد حصلنا على تأليف بين المسيحية والأرسطية، وصار ذلك التأليف اللاهوتي الفلسفة السائدة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وفي تلك المرحلة "كانت الفلسفة واللاهوت فرعي التعليم الرئيسيين اللذين زعما أنهما يؤديان إلى الرؤية الصحيحة، لذا، كان من الطبيعي أن تكون العلاقة بين الإيمان والعقل علاقة مركزية في تلك الفترة. وغالباً ما كانت تقدم العلاقة الوثيقة بين الفلسفة واللاهوت في القرون الوسطى كما لو أن اللاهوت، بمعنى ما، قبض على الفلسفة بقبضة محكمة، أي كانت

الفلسفة هي "الضحية"[1]وعلى الرغم من هيمنة الكنيسة، إلا أن القرن الثالث عشر، شهد تتويجاً للفلسفة اليونانيّة، حيث نمت مدارس التّرجمة في إيطاليا وصقلية، وفي نهاية المطاف في بقيّة أنحاء أوروبا، كما تطوّرت الجامعات في المدن الأوروبيّة الكبرى خلال تلك الفترة، لكن القوى الدينيّة المتنافسة داخل الكنائس، بدأت النّضال من أجل تكريس السّيطرة على الحياة السياسيّة والفكريّة؛ وكانت القوى الرئيسيّة التي تأسست في تلك الفترة: الفرنسيسكان والدومينيكانأسس فرنسيس الأسيزي في عام 1209م الفرنسيسكان، الذين إلتزموا بالدفاع عن لاهوت أوغسطين وفلسفة أفلاطون وأفلوطين، وقالوا أن العقل لا يستطيع اكتشاف الحقيقة، إلا عندما تكون الفلسفة مضاءة بالإيمان الدّيني، أمّا النّظام الدومينيكي الذي أسّسه القديس دومينيك في عام 1215م، ركّز أكثر على استخدام العقل والاستفادة من لمصادر الأرسطويّة الجديدة المستمدّة من الشّرق ومن إسبانيا؛ كان أهم وأبرز فلاسفة هذا لنظام "توما الأكويني" الذي استعمل في النّهاية العقلانيّة اليونانيّة والعقيدة المسيحيّة تعريف الفلسفة الكاثوليكيّة، ركّز الأكويني على العقل والحجج المنطقيّة، وكان أوّل من ستعمل الترجمة الجّديدة للكتابة الميتافيزيقيّة والمعرفيّةلأرسطو[2].

[1] غازي الصوراني :موز الفلسفة والفلاسفة،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،ط1،2020 ص100
[2] غازي الصوراني نفس المرجع السابق ص155

الدرس الثامن : الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة

الاتجاه التجريبي:

يعتبر المذهب التجريبى من أفضل مذاهب البحث العلمى لأن هذا المذهب يعتمد بالأساس على التجربة العلمية القائمة على قواعد المنهج العلمي، مما يتيح فرصة عملية لاختبار الاستنتاجات للتأكد من تطابقها مع الحقائق الموضوعية الأمر الذي يقدم أسس لوضع القوانين عن طريق هذه التجارب. والتعلم بالتجربة قديم قدم الإنسان الأمر الذي اعطاه الفرصة للوصول إلى مراحل متقدمة، ولكن تحول التجربة والملاحظة إلى منهج علمي جرى في نهاية العصور الوسطى.

اذن يمكننا القول ان أكثر مناهج البحث أهمية بالنسبة للإنسان هو المذهب التجريبى لان هذا المذهب ساعده على التطور وبناء حضارته عن طريق الملاحظة والتجريب والوصول إلى النتائج الصحيحة ومعرفة الطرق السلمية للتعامل مع الظواهر وتفسيرها والافكار المكتسبة حصل عليها الانسان بفضل حياته الاجتماعية"[1].

[1] عبد المجيد عبد الرحيم، مدخل الى الفلسفة بنظرة اجتماعية،مكتبة النهضة المصرية،دط،1976،ص211.

ومما لاشك فيه ان هذا المذهب في البحث العلمى مر بمراحل عديدة من التطور شأنه شأن الحضارة الإنسانية فبينما كان الإنسان الأول يقوم باستخدام هذا الذهب دون أن يشعر أصبح هذالمذهب الآن مكتمل الصور ويتم استخدامه بطريقة تعتمد في الأساس على القواعد العلمية. وتتضح قيمة المذهب التجريبى قى العلوم البحتة والتطبيقية

تاريخ المذهب التجريبي

منذ ظهور الإنسان تميز بسعيه لمعرفة الطبيعة التي وجد نفسه فيها، وأصبح من السمات الإنسانية التجريب واختبار المواد لمعرفة الصالح والمناسب له ولو اخذنا مثالاً على ذلك ان الإنسان المبكر استخدم حجر الصوان لقدح الشرر وتوليد النار منه ولابد ان الوصول لهذه النتيجة سبقتها خبرات متراكمة من ملاحظات على أنواع من الاحجار أدت إلى استنتاج وجود الخاصية في حجر الصوان دون باقى أنواع الحجر. لقد استخدم الملاحظة والخبرة المتراكمة للاستنتاج من مرحلة مبكرة في تاريخ الإنسانية. ويسمى أيضا مذهب الملاحظة الخارجية والتجربه.

مراحل المذهب التجريبي:

-اليونانين والمنهج التجريبي:

لاشك أن ظهور المنهج التجريبي وتثبيت اركانه كان عسيرا، إذ استمر يحاول الظهور منذ عهد سقراط بل ومن قبله، إذ ان فلسفة اليونان كثيرا ما كانت تشمل أجزاءً نعدها اليوم منتمية إلى مجال العلم التجريبي كالنظريات الخاصة بأصل الكون أو بطبيعة المادة ومن هذا

القبيل كان مذاهب التجريبيين اليونانيين التي نجدها في الفترة السابقة لسقراط وكذلك في الفترة المتأخرة للفلسفة اليونانية.

ولقد كان أبرز هؤلاء الفلاسفة هو ديمقريطس (Democritus) وهو معاصر لـ سقراط، يعد أول من طرأت على ذهنه الفكرة القائلة، ان الطبيعة تتألف من ذرات، ومن هنا أصبح يحتل مكانةً في تاريخ العلم فضلًا عن تاريخ الفلسفة ويمكن أن يعد ديمقراطيس من بين الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يعتقدون أن المعرفة لا بد ان تكون يقينية [1]أو مجربه على نحو مطلق.

وقد أدرك كارنيدس (Carneddes) في القرن التاسع قبل الميلاد أن الاستنباط لا يمكنه تقديم مثل هذه المعرفة، لأنه لا يقتصر على استخلاص نتائج من مقدمات معطاة ولا يستطيع اثبات صحة المقدمات كما أدرك أنه لا ضرورة للمعرفة المطلقة، من أجل توجيه الإنسان في حياته اليومية. والواقع أن كارنيدس بدفاعه عن الرأي الشائع وعن الاحتمال قد أرسى دعائم الموقف التجريبي في بيئة عقلية وكان اليقين الرياضي يعد فيها الصورة الوحيدة المقبولة للمعرفة. وقد استمر الاتجاه إلى التجربة عن طريق الشك في المعلومات العقلية المجردة في القرون التالية. وكلما قامت حضارة ارتفعت أسهم الحركة التجريبية ولكن ظل الاتجاه العام في الفكر هو الاتجاه العقلي.أما التجربة فقد كانت من خصائص أصحاب الحرف والصناعات [2]وفي بعض الأوقات الأطباء وقد كان سكستس ايرامبيريكوس (Sextus Erampiricus) في حوالي

[1] عبد الرحمان بدوي،موسوعة الفلسفة،الجزء الثاني،ايران، ط1، دت،ص 220
[2] مصطفى النشار نفس المرجع السابق ص165

العام 150 م رائداً لمدرسة الأطباء التجريبيين الذي ظهر منها أبو الطب ابقراط الذي اثر في مسيرة المنهج التجريبي ولقد تأثر به سقراط كثيرا ولاننسى تجربته الرائدة عندما قام بكسر بيض الدجاج في مراحل مختلفة لمعرفة مراحل تطور الجنين.

الدرس التاسع : الاتجاه التجريبي عند فرونسيس بيكون

فرانسيس بيكون (1561 -1626) م هو فيلسوف إنجليزي أول من حاول إقامة منهج علمي جديد يرتكز إلى الفهم المادي للطبيعه وظواهرها, وهو مؤسس المادية الجديدة والعلم التجريبي وواضع أسس الاستقراء العلمي، فالغرض من التعلم عنده هو زيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة وهذا لا يمكن تحقيقه إلاّ عن طريق التعليم الذي يكشف العلل الخفية للأشياء. دعا أيضا إلى النزعة الشكية فيما يتعلق بكل علم سابق بحيث يجب أن تكون هذه النزعة الخطوة الأولى نحو الإصلاح وتطهير العقل من المفاهيم المسبقة والأوهام التي تهدد العقل. كانت حياة فرانسيس بيكون حافلة بالعلم والعمل في الفلسفة والفكر والسياسة، وعلى الرغم من عمله في السياسة والفلسفة إلا أنه كان مؤمنًا مسيحيًا إنجليكانيًا، وبعد طرده من البلاط الملكي بمؤامرة دُبّرت له، تفرغ للعلوم والتجارب الخاصة به، وهذا ما أتاح له التفوق في هذا المجال

أوهام العقل وعوائقه المنهجية لقد ابتكر فرونسيس بيكون الارغانون الجديد[1]

الأصنام

[1] الأورجانون الجديد أو التوجيهات الصحيحة المتعلقة بتفسير الطبيعة (باللاتينية Novum Organum :، sive indicia vera de Interpretatione Naturae)هو عمل فلسفي لفرانسيس بيكون، كتب باللاتينية ونُشر عام 1620. العنوان هو إشارة إلى عمل أرسطو أورغانون، والذي كان أطروحته عن المنطق والقياس .في الأورجانون الجديد، يفصل بيكون نظامًا جديدًا للمنطق يعتقد أنه متفوق على الطرق القديمة في القياس. يُعرف هذا الآن باسم الطريقة البيكونية للاطلاع اكثر عبر :https://ar.wikipedia.org/wiki/%

تركز الأورجانون الجديد، كما هو مقترح من اسمه، على رفض العقيدة المستلمة بقدر ما تركز على التقدم التطلعي.في أصنام بيكون، تم العثور على فحصه الأكثر انتقادًا للعوائق التي من صنع الإنسان والتي تضلل التفكير الموضوعي للعقل. ظهرت في الأعمال السابقة ولكن لم يتم تجسيدها بالكامل حتى صياغتها في للأورجانون الجديد منها:

أصنام القبيلة او أوهام الجنس"idols of the tribe (idola tribus)

»أصنام القبيلة متجذرة في الطبيعة البشرية نفسها وفي قبيلة أو عرق الرجال. فبالنسبة للناس يزعمون خطأً أن الحس البشري هو مقياس الأشياء، في حين أن جميع تصورات العقل والعقل في الواقع مبنية على مقياس الإنسان وليس الكون«.

يشتمل بيكون في هذا المعبود على ميل الخيال البشري إلى افتراض وجود انتظام في الطبيعة لا أساس له. من الأمثلة على ذلك الافتراض الفلكي التاريخي الشائع بأن الكواكب تتحرك في دوائر كاملة.

أصنام الكهف: idols of the cave (idola specus

هذه «تنتمي إلى فرد معين. لكل شخص (إلى جانب تقلبات الطبيعة البشرية بشكل عام) كهفه أو عرين خاص به ينثر ضوء الطبيعة ويشوهه. الآن يأتي هذا إما من طبيعته الفريدة والمميزة؛ أو تعليمه وارتباطه بالآخرين، أو الكتب التي يقرأها، والسلطات العديدة لمن يزرعها ويعجب بها، أو الانطباعات المختلفة التي يجتمعون بها في الروح، أو تكون الروح ممسوسة ومتحيزة، أو ثابتة ومستقرة، أو مثل؛ بحيث تكون الروح البشرية (كما هي مخصصة لأفراد

معينين) من الواضح أنها شيء متغير، وكلها مشوشة، وإذا جاز التعبير، فهي مخلوق مصادفة..».

هذا النوع من المعبود ينبع من تجارب الحياة الخاصة للفرد. يمكن للتعليم المتغير أن يقود الفرد إلى تفضيل مفاهيم أو طرق معينة، مما يفسد فلسفاته اللاحقة. بيكون نفسه يعطي مثال أرسطو، «الذي جعل فلسفته الطبيعية مجرد عبد لمنطقه». (قول مأثور 54).

أصنام السوقidols of the market place (idola fori

هذه «مشتقة كما لو كانت من الاتفاق المتبادل وترابط الجنس البشري، والذي أسميه أصنام السوق على حساب تجارة الرجال وشراكاتهم. بالنسبة للرجال يرتبطون من خلال المحادثة، ولكن يتم تطبيق الكلمات حسب قدرة الناس العاديين. لذلك فإن التطبيق الرديء وغير الكفؤ للكلمات يحاصر العقل بطرق عجيبة»

اعتبر بيكون هذه «أكبر مضايقات لهم جميعا» لأن البشر يفكرون من خلال استخدام الكلمات، فإنهم يشكلون خطورة خاصة، لأن التعريفات المتلقاة للكلمات، والتي غالبًا ما تكون مشتقة بشكل خاطئ، يمكن أن تسبب الارتباك. يحدد مجموعتين فرعيتين من هذا النوع من المعبود ويقدم أمثلة

أولاً، هناك تلك الكلمات التي تنبع من نظريات خاطئة، 1 مثل عنصر النار أو مفهوم المحرك الأول .يسهل تفكيكها لأن عدم كفاءتها يمكن إرجاعه إلى خطأ اشتقاقها في نظرية خاطئة.

ثانيًا، هناك تلك الكلمات التي هي نتيجة التجريد غير الدقيق. الأرض، على سبيل المثال، مصطلح غامض قد يتضمن العديد من المواد المختلفة التي يكون قواسمها المشتركة موضع شك. غالبًا ما تستخدم هذه المصطلحات بشكل بيضاوي، أو بسبب نقص المعلومات أو تعريف المصطلح.

أصنام المسرح .idols of the theatre (idola theatri)

»أخيرًا، هناك الأصنام التي ضللت أرواح الرجال من عقائد الفلاسفة وقوانين التظاهر المضللة أيضًا؛ أسمي هذه أصنام المسرح، لأن الفلسفات التي تم تلقيها واكتشافها في نظري هي قصص كثيرة مختلقة وتمثيل القصص التي خلقت عوالم زائفة تستحق المسرح«.

تتجلى هذه الأصنام في القبول غير الحكيم لبعض العقائد الفلسفية، وبالتحديد فلسفة أرسطو السفسطائية الطبيعية (المسماة على وجه التحديد التي أفسدها شغفه بالمنطق، وفلسفة أفلاطون الخرافية، التي اعتمدت بشدة على المبادئ اللاهوتية

2.واذا اردنا إعادة صياغتها نتوصل الى :

فرونسيز بيكون الارغانون الديد ترمة عادل مصطفى ،مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع دط ،2018، ص 66[2]
المرجع السابق[1]

اذا اردنا ان نعيد صياغة الاوهام مع اعترافنا باهمية ما قدمه بيكون في هذا الصدد، فستكون كما يلي:

أ. اوهام صورية، وهي على صنفين كالتالي:

1. اوهام ثابتة او اولية، وهي التي نتعرّف من خلالها على الاشياء الحسية مباشرة، وتعبر عن الامتزاج بين الطبيعة الذهنية للانسان والاشياء المدركة. وتتصف بانها مشتركة بين البشر كافة.

2. اوهام طارئة خلّاقة، وهي غير متأصلة مثلما هي الحال لدى الاولى، كما تتصف بانها غارقة في الوهم الخلّاق والتأثير الذاتي خلافاً لما قبلها، وتحدث لاسباب طارئة كثيرة. ويتحقق ظهورها اول الامر لدى الاطفال الصغار عندما يتخيلون وجود اشياء لا يدل عليها الحال. وبالتالي تتصف بانها احد مصادر اوهام الكهف التصديقية.

ب. اوهام تصديقية، وهي ذاتها التي طرحها بيكون والتي سبق عرضها، وباختصار انها تنقسم الى ما يلي:

1. اوهام القبيلة، وتتصف بكونها مصدر خداع بسبب الاوهام الصورية.

2. اوهام السوق او اللغة.

3. اوهام الكهف، وهي على صنفين: كسبية بيئية وطبعية ناتجة عن ميول وامزجة تكوينية. وهي اخطر الاوهام واشدها تأثيراً على البشر.

4. اوهام المسرح او التفكير المغلوط، وهي خاصة بالاستنتاجات الفكرية المغلوطة.

ويتبين مما سبق ان هناك نوعين اساسيين للاوهام، هما الاوهام الصورية والتصديقية، وان ما تحدث عنه بيكون بوضوح هو الاخيرة فحسب.[1]

[1] https://www.philosophyofsci.com/index.php?id=99 يحي محد بيكون واضافات جديدة : يطلع عليها عبر

الدرس العاشر: المنهج عن بيكون

العلم الصحيح عند فرانسيس بيكون هو الذي يقوم على الملاحظة والتجربة وغايته منفعة الناس العملية. لقد أسس "الآلة الجديدة"، وهو المنهج الاستقرائي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة وتحضير لوحة الحضور والغياب واستخلاص القوانين العامة والتأكد منها بإعادة اختبارها لتصحيحها أو رفضها " [1]

"إن العقل عند بيكون ينبغي أن يبدأ بتطهير ذاته من الأوهام. وعندئذ يستطيع الإنسان أن يُقبل على الطبيعة وقد خلا ذهنه من الأفكار السابقة، فيتمكن من تفسيرها ومن السيادة عليها، ولن يكون تفسير الطبيعة عن طريق القياس. فالقياس ليس أداة للكشف عن حقائق الكون، وإنما هو أداة لعرض الحقائق وإقناع الخصوم بها، وهو أداة تشوبها عيوب عديدة: فهو يتألف من قضايا تتكون من ألفاظ؛ فإذا كانت هذه مختلطة في الذهن، كما رأينا في أوهام المسرح، كان القياس كله مختلطاً، ثم في اقتصاره على عرض القديم دون اكتشاف الجديد يكون منهجاً عقيماً. كذلك يشوبه عيب أساسي هو أن قضاياه العامة تكون في الأغلب نتيجة تسرع في التعميم، وهو ما يسميه بيكون استباق الطبيعة[2].

المنهج الاستقرائي البيكوني يتلخص منهج بيكون في:

-تحويل العلم إلى منفعة بني الإنسان.

---

[1] أيوب أبو ديّة :العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم. ص 156.

[2] حبيب الشاروني ،فلسفة بيكون ،ص75

-وإقامة العلم على أساس الاستقراء بعج قيامه زمناً على أساس التقدير والقياس، لتفسير الطبيعة وتسخيرها بمطاوعة قوانينها. لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا هل حقاً أبدع بيكون هذين الطريقين، يضيف العقاد" :وكلا هذين الغرضين لم يبدعهما بيكون في زمانه كل الإبداع بل جاء عمله في كل منهما بعد تمهيد وارتياد واستطراد ."والصواب أن نقول: نعم ابدع بيكون في هذه المناهج أيما إبداع، ولكنه لم يبدعها من العدم؛ ذلك أن فضله على المنهج التجريبي بالخصوص لا ينكر، وبخاصة إذا نظرنا ما كانت عليه أوروبا قبل عصر الرشد بالنسبة إلى تاريخها.

يتوقف تقدم العلم على عدة عوامل، أهمها المنهج، وليس المنهج سوى مجموعة خطوات متتالية تؤدي بالباحث إلى هدف محدد، والهدف هو القانون الذي يفسر الظواهر تمهيداً للاستفادة منها. وقد ظلت العلوم لدى القدماء مضطربة، ونتائجها مشوشة، لأنها كانت تفتقر في الغالب إلى المنهج الصحيح الذي تُدَرس به. وفي اليوم الذي اكتشف فيه العلماء هذا المنهج، دخلت العلوم مرحلة جديدة تماماً، مازالت تؤتي ثمارها حتى اليوم. لكن ما هو البحث العلمي[1]؟

يتصف البحث العلمي بأنه مجهود منظم، لأخذ ملاحظات، ولإجراء تجارب، وله قيمته العلمية، ولا يستحق البحث أن يكون بحثاً، إلا إذا أُقيم لحل مشكلة أكاديمية أو تطبيقية، متخذاً المنهج العلمي سبيلاً لذلك؛ أي" جهد منظم للحصول على معرفة جديدة."

---

[1] حسام الدين فياض فرانسيس بيكون؛ مؤسس قواعد المنهج التجريبي الحديث:يطلع عليه عبر :مؤسسة مومينون بلا حدود .https://www.mominoun.com/articles

يهدف البحث العلمي كمسعى إنساني إلى تفسير ما يحدث حولنا من ظواهر، والغاية التي يرنو إليها الإنسان العالِم هي فهم العالم الطبيعي والاجتماعي. فإن تحققت الأهداف والغايات تيسر لنا إقامة نسق نظري ينطوي على القوانين التي تفسر أغلب الظواهر.

بذلك يعتبر البحث العلمي النشاط الذي ينتج العلم، ويكشف الحقائق، ويقدم الحلول للمشاكل، ويلزم لذلك أن يكوّن الباحث عمقاً نظرياً وعملياً في ناحيتين :الأولى هي مادة بحثه أو حقله، والثانية هي القواعد المنهجية. هذه القواعد المنهجية يمكن تصورها كشجرة في الحقل جذورها المنطق وهو المصدر الأساسي والضروري للمعرفة العلمية، فهو المختص بقواعد الاستدلال والمعرفة الصحيحة، وهو حامل الشجرة وحاميها من السقوط أو التأرجح بسبب الرياح الغريبة والأهواء المتحيزة. وساق هذه الشجرة مناهج البحث وطرائقه وأدواته، فهي التي تفحص قواعد المعرفة وأساليبها وتأخذ منها وتطوعها حسب حاجة الإثبات العلمية .والأساليب الإحصائية والرياضية هي فروع الشجرة، فهي المنسق والمنفذ والمنتج، وتطرح الثمار، وتحملها، وتعرضها، على أفضل ما يكون.

ويتحدد تعريف البحث العلمي من خلال الربط بين معنى كلمة) البحث (ومعنى كلمة)العلم(، ولذلك يذهب البعض إلى تعريفه بأنه :إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولاً إلى الحقيقة التي يبنى عليها أفضل الحلول لها .كما يعرف بأنه التقصي المنظم، بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للوصول إلى الحقائق العلمية، بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها.

يقوم البحث العلمي بناءً على خطوات المنهج العلمي، الذي يتسم بأنه الطريق المؤدي إلى معرفة حقيقة الظواهر الطبيعية والوقائع البنائية التاريخية – ومن ضمن ذلك الوجود الإنساني نفسه – وكشفها وتحديد العلاقات بين المتغيرات الفاعلة تساندياً، التي تتكون منها الظاهرة أو الواقعة، والتي تميزت بوجود مراحل عمل واضحة من الملاحظة وفرض الفروض وجمع البيانات وإجراء التجربة وتحليل المعلومات والبرهنة على صحة الفروض التفسيرية، وثم صياغة النتيجة على شكل قانون أو نظرية. وعندما نحلل مصطلح المنهج العلمي، نجد أنه يتكون من الكلمتين" منهج "و"علمي."

-المنهج :هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو هو مجموعة قواعد يتبعها الباحث في إعداد بحثه، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم؛ بمعنى آخر المنهج هو "أسلوباً في التفكير، وخطوات علمية منظمة تهدف إلى حل مشكلة أو معالجة أمر من الأمور. هو برنامج عمل في البحث العلمي، وفي نقل النظري إلى التطبيقي، وفي التخطيط للمستقبل وفق نظرة علمية متبصرة". ولجميع الدراسات على اختلاف موضوعاتها ومناهجها الخاصة، فهناك: منهج للتعلم، ومنهج للقراءة، ومنهج للتربية، ومنهج للآثار، ومنهج للعلوم التطبيقية،

-منهج الأستقراء العلمي عند بيكون(النظرية العلمية)

المنهج الاستقرائي عند بيكون :إن الأستقراء :هو الاستدلال القائم بين قضيتين أوأكثر، فالأستدلال نوعان: قياس، وأستقراء وهناك الأستقراء القديم وهو كما تصوره

أرسطو،أما الأستقراء التقليدي فهو الذي جاء به فرنسيس بيكون وأتباعه. فهو يتكون من مقدمات تؤدي إلى نتيجة وكلما زاد عدد المقدمات،كلما زاد احتمال صدق النتيجة، كما يشترط في مقدمات الاستقراء أن تكون معبرة عن الواقع الخارجي حتى يتسنى لنا الخروج من دوائر المنطق الصوري الأرسطي، كما أن الأستقراء يجب أن يتسق مع قواعد وقوانين الفكر الأساسية ويكون خالي تماماً من التناقضات، [1]ومن شروط وقواعد الأستقراء أيضاً توافر قواعد الملاحظة السليمة والتجربة السليمة وكيفية الأنتقال من المقدمات إلى النتائج.

أذن – فالأستقراء منهج يبحث في العلوم التجريبية وكذلك العلوم الأنسانية بهدف أيصالنا إلى كشف القوانين المتمثلة في النتيجة الأستقرائية والتي هي صيغة القانون العلمي، ومن ثم سمي الأستقراء : منهج الكشف أو منطق العلوم التجريبية.

الجانب الأيجابي في الأستقراء العلمي البيكوني

إن المعرفة العلمية يجب أن تبدأ من الأستقراء للظواهر الطبيعية كما أنها يجب أن تبدأ بالشك في أقوال السابقين ولا نبدأ بالتسليم بها،بل يجب أن نخضع كل قول مهما كان مبعثه للملاحظة والتجربة ، ونجد بيكون يقول:((لوبدأ الأنسان من المؤكدات أنتهى إلى الشك، ولكنه لوأكتفى بالبدء في الشك لأنتهى إلى المؤكدات)) فلو أنك بدأت بالأيمان ببعض الحقائق

---

[1] د/محمد علي أبوريان – تاريخ الفكر الفلسفي –الطبعة الأولى – دار الكتب الجامعية –دط 1967 ص55

فسينتهي بك الأمر أخيراً بالشك، لكنك إذا بدأت السير بالشك والأرتياب فلابد ان تنتهي إلى الحق واليقين.

فالشك له فائدتان: الأولى : تكون كالدرع الواقي للفلسفة من الوقوع في الاخطاء.أماالثانية : فتعمل كحافر لزيادة المعرفة.

ولقد اوضح بيكون كيفية الوصول إلى المعرفة العلمية الصحيحة وذلك بأستخدام ماسمّاه بـ القوائم الثلاث

والتي تمكننا من تصنيف ملاحظاتنا على الظاهرة العلمية المدروسة وهذه القوائم هي:

* قائمة الحضور:

وهي لوضع الملاحظات الأيجابية للأمثلة الممثلة للظاهرة المدروسة [1]، فمثلاً: عند دراسة بيكون للحرارة نجده قد جمع سبع وعشرون حالة تتمثل فيها الحرارة مثل: الشمس – الأحتكاك بين الأجسام – حرارة الاجسام نفسها.

**قائمة الغياب: ونجمع في هذه القائمة كل الأوجه والحالات التي تغيب فيها الظاهرة المدروسة فلقد وجد بيكون أن ضوء القمر يقابل ضوء الشمس في القائمة الأولى .

***قائمة التفاوت في الدرجة(الدرجات): وتجمع الحالات التي تختلف فيها درجة الظاهرة موضوع البحث والدراسة من حيث الشدة والضعف.

[1] حبيب الشاروني – فرنسيس بيكون – الطبعة الاولى – دار الثقافة – الدار البيضاء 1981م ص48

ولقد أعطى بيكون مثالاً واحداً لتوضيح منهجه الأستقرائي ألا وهو بحث ظاهرة الحرارة حيث وضع في قائمة الحضور سبعة وعشرين حالة تتمثل فيها الحرارة مثل ضوء الشمس وحرارة الاحتكاك وحرارة الكائنات الحية...ألخ؟كما وضع في قائمة الغياب حالات مشابهة للحالات الأولى لكن لاتتواجد فيها الحرارة مثل ضوء القمروغيره من الكواكب، ثم وضع في قائمة الدرجات أوالتفاوت الحالات التي تصدرمنها حرارة بدرجات متفاوتة مثل حرارة الشمس في ساعات مختلفة من النهاروحرارة النارالأرضية المشتعلة.

منهج الأستبعاد والحذف

إن أعتقاد بيكون بهذا المنهج ينشأ عن أعتقاد آخر لديه هوأن الكون يحوي عدداً محدوداً من الطبائع، وأن مايحدث من أشياء جزئية هو معلولات لهذه الطبائع ،[1]كما يعد هذا المنهج بمثابة أسهام يحسب لبيكون في تاريخ العلم، فهذا المنهج هو معياراً نحدد به موقفنا تجاه القوانين العلمية وهو في جزئين: -

أولاً : أستبعاد القانون العام الذي توصلنا إليه من خلال إبداء الملاحظات السابقة االتي تنافرت مع حالة جزئية واحدة.

ثانياً : تأييد وتأكيد القانون العام بأثبات أن كل القوانين والنظريات المناقضة له باطلة عند أحتكامنا للملاحظات والتجارب.

[1] عباس محمود العقاد- فرنسيس بيكون مجرب العلم والحياة- الكتبة المصرية- بيروت دط،دت ص100

فعن طريق عمليات الرفض والأستبعاد الصحيحة يتم الوصول إلى النتائج النهائية الأيجابية بعد جمع العدد الكافي من الحالات السالبة، فالأستقراء عند بيكون يتميز أساساً بالرفض والأستبعاد والأسقاط لكل ماتقتضي الأمثلة السالبة بأسقاطه،لأن عمليات الحذف والأسقاط تُخلِّص الطبيعة من جملة الطبائع الاخرى المختلطة في ركامٍ معقد،كما يشترط أن يكون عدد الحالات السالبة المحذوفة كافياً لبلوغ اليقين فهذا المنهج هو بذاته مطلق النجاح وأشتراط العدد الكافي من الأمثلة السالبة هو تأكيد لهذا اليقين المطلق، [1]أما كيفية القيام بالحذف فيعتمد على الطريقة التي نستخدمها في توجيه الملاحظة والتجربة إلى الطبيعة.

بشكل مستمرو جون لوك (1632 -1704)م وآخرين من الذين أسهموا في بناء المنهج التجريبي الحديث. إذ أن "جون لوك" هو أحد كبار ممثلي النزعة التجريبية الإنجليزية، جاء بعد هوبز وبيكون وكان أعمق منهما المعرفة عند جون لوك.

يقوم المذهب التجريبي في المعرفة على أساس التجربة[2]، باعتبارها المصدر النهائي لكل معرفة، وأن الحواس وحدها هي أبواب المعرفة[3]، فليس في العقل ش يء لم يمر بالحس أولا، وينكر التجريبيون أن يولد العقل مزود بأفكار فطرية وقد اهتم التجريبيون بالعلوم الطبيعية

فرونسيس بيكون ونظرية المعرفة يطلع عليه اكثر :http://ezzbridan.blogspot.com/2012/01/blog-post.htm

[2] عبر:

[2] John Locke : Quelques pensées sur l'éducation ,tr !Compayé,Parie librairiephilosophiqueJ.Vrin,2007 p 102

[3] عزمي اسلام، نظرية المعرفة عند جون لوك، دار المعارف، ط1،دت، ص98

التي تعتمد على التجربة، وأنكروا قدرة في ذلك. على أن التجربة لا توفر لنا المعرفة الحقة وأن العقل حاصل منذ الأصل على المعاني العليا الضرورية للعلم والأخلاق.

فقد أعلن الفيلسوف الإنجليزي جون لوك بكل وثوق، أن المعرفة تأتينا عن طريق التجربة والحواس،

وأن كل شيئ وكل فكرة أو تصور في العقل هو من التجربة أو الحواس، وأن العقل يكون خاليا من كل شيء عند ولادة الإنسان فيقول: "العقل صفحة بيضاء خالية من كل فكرة "

وبهذا الحواس تنقل لنا الأفكاروالآراء إلى العقل من العالم المادي، والذي يعتبر

هو المصدر الأساسي للمعرفة ؛ وعليه يمكن أن نقول أن المصدر الأول للأفكار والمعارف هو موضوعات الحس، والذي يعتمد اعتمادا كليا على حواسنا، فتكون المعرفة بالحواس مباشرة فتترك انطباع في الذهن،

مثلا عند لمس الماء الساخن أورؤية اللوحة التي رسمها الفنان فإنه يتولد لنا انطباع في الذهن مباشرة،

وهذا ما نسميه الإحساس . ومن هنا نتوصل الى مايلي:

ذلك كان جانبا واحدا فقط من جوانب المنهج التجريبي. وهو الجانب النظري منه فقط، وهناك جانب آخر للمنهج التجريبي هو الجانب العملي منه[1] وهو ذلك الجانب الذي يعتمد على صنع ظاهرة من ظواهر الحياة ثم ملاحظتها ودراسة أسبابها وميزاتها وطرق التحكم فيها. ويفترق هذا الجانب عن ذاك في أمرين:

أ- إن صنع الظاهرة يخضع لشروط الباحث نفسه ويستطيع بذلك إبعاد كافة الملابسات التي قد تشوش الرؤية وتعوق دون فهم حقيقة الظاهرة والعوامل الأساسية المؤثرة في ظهورها بينما ملاحظة ظاهرة طبيعية لا تخضع لشروط الباحث[2] وتتداخل فيها عوامل عديدة يصعب تمييز العامل الحاسم من بينها.

ب- إن التجربة النظرية هي حصيلة العلوم النظرية التي لا تحتاج إلى جهد إضافي بينما التجربة العملية هي نوع من القيام بعمل تغيير في الحياة ويحتاج إلى جهد والى إيجاد شروط صعبة في الحياة ولذلك استطاع علماء اليونان اكتشاف أهمية المنهج التجريبي نظريا بينما لم يقدروا على إجراء أبسط التجارب العملية التي لو أنهم جربوها لكانوا اكتشفوا حقائق كثيرة، فمثلاً: الفكرة القائلة أن الشمس والأرض والكواكب تتحرك حولنا لم تكن مجهولة لليونانيين، فقد اقترح أرسطوفوس الساموسي (Aristarchus of Samos) بصواب فكرة النظام المتمركز حول الشمس في حوالي عام 200 ق.م ولكنه لم يتمكن من اقناع معاصريه بصواب رأيه ولم كن في استطاعة الفلكيين اليونانيين أن يأخذوا برأي أرسطوفوس لأن علم الميكانيكا كان في

[1] اوية عبد المنعم عباس، جون لوك امام الفلسفة التجريبية،دار النهضة العربية بيروت،1996، ص65.
ميل صليبا المعجم الفلسفي الجزء الثاني،دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ص210

ذلك الحين في حالة تأخر مثال ذلك ان بطليموس اعترض على أرسطوفوس بالقول: أن الأرض ينبغي ان تكون ساكنة لأنها لو لم تكن كذلك لما سقط الحجر الذي يقع على الأرض في خط رأسي ولظلت الطيور في الهواء مختلفة عن الأرض المتحركة وهبطت إلى جزء مختلف من سطح الأرض ولم تجر تجربة إثبات خطأ حجة بطليموس إلا في القرن السابع عشر، عندما أجرى الأب جاسندي (Gassendi) وهو عالم وفيلسوف فرنسي كان معاصرا لـ ديكارت وخصما له، أجرى تجربة على سفينة متحركة فأسقط حجرا من قمة الصاري ورأى انه وصل إلى أسفل الصاري تماما.

نقد المذهب التجريبي بالرغم من نجاح المنهج التجريبي وفاعليته فان هنالك سلبيات يتوجب الانتباه اليها وتجاوزها والحد منها قدر الامكان وهي-:

-صعوبة تحقيق الضبط التجريبي في المواضيع والمواقف الانسانية والاجتماعية وذلك بسبب الطبيعة المميزة للأنسان وقدرته على تغير انماط سلوكه بشكل يؤثر على التجربة ونتائجها.

-من الصعب التحكم بجميع المتغيرات[1] والعوامل التي تؤثر في الظاهرة.

-من الصعب التحكم بجميع ظروف الموقف التجريبي والمتغيرات عدا متغير واحد (المستقل) خاصة وان هناك عوامل سببية عديدة في المجالات الانسانية والاجتماعية.

[1] محمد طاهر آل بسير الخاقاني،نقد المذهب التجريبي،دار مكتبة الهلال، ط2008،1 ص70

-ان التجريب هو عبارة عن اثبات فروض والتأكد من صحتها ,فالتجربة لا تزود الباحث بمعلومات جديدة وانما يثبت بواسطتها معلومات معينة.

-فقدان عنصر التشابه التام في العديد من المجاميع الانسانية المراد تطبيق التجربة عليها , مقارنة بالتشابه الموجود في المجالات الطبيعية.

-هناك الكثير من القوانين والتقاليد والقيم التي تقف عقبة بوجه اخضاع الكائنات الانسانية للتجربة.

-تعتمد دقة النتائج على نوع الادوات التي يستخدمها الباحث كالأختبارات والمقاييس ومدى صدق هذه الاختبارات وملائمتها لقياس الظاهرة , لذلك ينبغي على الباحث ان لايقع في اخطاء القياس عن طريق التدقيق في اختيار الادوات المناسبة للقياس والتي تتميز بالدقة والصدق والثبات.

الدرس الحادي عشر : الاتجاه العقلاني

تمهيد:

اتسمت الفلسفة الحديثة بغزارة الإنتاج الفلسفي الذي يمتاز عما سبقه بالأثر الفردي للشخصيات الفلسفية الرائدة بنزعاتها، ومذاهبها الفلسفية، فكان الاتجاه العقلي أكثر بروزا حينما مثله كل من "ديكارت"، "سبينوزا" "لايبنتز" ، باختلاف تصوراتهم، آرائهم حول الحقائق المتعلقة بالنفس، والوجود، الله، العالم، فكانت لهم تأثيرات .....، متعددة تجاوزت ثقافة عصرهم، وتمكنت من تجاوز فلسفة العصور الوسطى، لذلك نجد أن تتبع مسيراتهم الذاتية، يعد بحق من أهم الدراسات التي تزيد إثراء الدوس الفلسفي في الحقبة المعاصرة التي نعيشها.

وإن كان السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما الفائدة من تقصي مسيرات فلاسفة عاشوا في فترة كلاسيكية قديمة، مضت عليها قرون من الزمن، عالجوا فيها إشكاليات ومشكلات يمكن أن يقال عنها مفارقة لاحتياجات عصرنا؟

مما لا يمكن إنكاره أن الفلسفة في فتراتها المتقدمة المعاصرة، قد أصبحت تشير بخطى جيدة في أبحاثها، جادة في أطروحاتها وممنهجة أكثر في معالجتها لمواضيع عصرنا، كارتقاء التقنيات التجريبية، والرياضية المساعدة في حل المشكلات، إلا "أننا مضطرون إلى الاستعانة بنفس الأداة... وهي القدرة على التأمل...كما كانت ميسورة عند ديكارت، سبينوزا، ولوك" حينما نجدهم يستحقون القراءة، لأنهم عالموا قضايا العالم بفكرهم، عقلهم المتبحر في المعرفة، المتأمل في ما هيتها.

وُلد رينيه ديكارت في عام 1596 في لاهاي ، على حدود تورين وبواتو ، في عائلة من النبلاء الصغار ، ولد في نفس العام الذي أثبت فيه كيبلر في أول أعماله المنشورة ، تفوق علم الفلك الحديث (كوبرنيكوس) عن علم الفلك القديم (بطليموس). في الوقت نفسه ، أسس غاليليو ، الذي شغل كرسي الرياضيات في جامعة بادوا الطريقة التجريبية.كان لاكتشافات جاليليو تأثيرا معينا على الكلية الملكية في La Flèche ، التي يديرها اليسوعيون ، الذين تلقوا ديكارت منهم تعليمًا قويًا من 1606 م. استحضر ديكارت، في الخطاب حول المنهج ،رغبته الشديدة في التعلم ، في نهاية دراسته ، بخيبة أمل كبيرة فيما يتعلق بالفلسفة التي تم تدريسها ،والتي تكشف خلافاتها الدائمة عن الطابع المريب ، والذي لا يمكن أن يوفر الأساس ، في حالته الحالية ، للعلوم الأخرى،ولكن بالعكس ،فيما يتعلق بالرياضيات ،فقد كانت قادرة على توفير هذا الأساس بفضل يقينهم وأدلتهم ، ولكن ديكارت يقول أننالم نقم ببناء أي شيء بعد .

سافر ديكارت في جميع أنحاء أوروبا ،معتقدًا ،أن تغيير الأجواء والتعرف والاطلاع على مشهد الأعراف والعادات المختلفة يمكن أن يحرر العديد من الأحكام المسبقة.علاوة على ذلك ، فإن كل حياته خضعت للسفر والترحال،[1]وتميزت بتغييرات متعددة في محل الإقامة ، ورفض الاستقرار في مكان واحد ،في هولندا سعى أخيرًا إلى الهدوء الذي لم يتمكن من العثور عليه في فرنسا، التي لا تزال ممزقة بسبب حروب الدين ، حتى في هولندا ،لم يستطع تجنب هجمات

[1] زكي نجيب محمود،قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة، 1999 ص95

الكالفينيين والخلافات اللاهوتية التي صدته ، كما يتضح من نزاعاته مع جامعة أوتريخت من 1643م إلى 1645 م، وجامعة ليدن في 1647م

تفتح هذه المسيرة الحياتية الحافلة بالتميز والنشاط نوعية خاصة فيما ألفه ديكارت،وقد اشتملت على موضوعات الفلسفة العقلية المحضة التي عبرت عن مواقفه من ان كان طالبا إلى ان أصبح صاحب الوعي الكبير في كامل أوروبا،وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن أهم مؤلفاته الفكرية في العنصر اللاحق.

مؤلفاته :

_1في مجال الميتافيزيقيا: (التأملات الستة) ، مدعومة باعتراضات أشهر الفلاسفة في ذلك الوقت (بما في ذلك هوبز ، أرنولد) ، والردود على هذه الاعتراضات ، ظهر عام 1641م وحرص على توضيح فلسفته .

_2مبادئ فلسفة ألف عام 1644م، بصرف النظر عن العمل المنشور ،يجد ديكارت في رسائل متبادلة مع شخصيات من العالم ،الفرصة لتوضيح عدة نقاط من فلسفته،ومن بينهم: الأب ميرسين ،الأب ميسلاند ، شانوت ، كليرسلير ، هيغينز ،هنري مور. من عام 1643م ، يحتفظ ديكارت ، مع الأميرة إليزابيث ، بمراسلات مخصصة بشكل أساسي للمسائل الأخلاقية ،مما يسمح له بتشكيل أفكاره في هذا المجال وأدى هذا الجهد إلى معاهدة في نفس العام 1649 م،دعته الملكة كريستين من السويد للمجيء إلى ستوكهولم ، والتي قبلها بعد تردد كبير. وقد استقبل بكل الأوسمة،لكنه اضطر إلى نمط حياة مختلف تمامًا عن ذلك الذي اعتاد

عليه،وتعرض لمناخ لا يكاد يناسب صحته الهشة دائمًا ،واستسلم للالتهاب الرئوي في فبراير 1650م .

قواعد المنهج عند ديكارت:

في كتابه مبادئ الفلسفة يعرض ديكارت قواعد التفكير العقلي الذي وضع له أربعة مبادئ رئيسة تكون كمنطلق لفهم المسائل العقلية والأخلاقية والميتافيزيقية، وهي كالتالي:

_1قاعدة الأدلة:يقول ديكارت: الأول كان عدم تلقي أي شيء حقيقي ،من الواضح أنني لا أعرف أن الأمر كذلك،وهذا يعني تجنبه الترسيب والوقاية بعناية ؛ولا أفهم لاشيء أكثر في أحكامي ، مما يعرض نفسه بشكل واضح ومميز للغاية في ذهني ،لم يكن لدي أي فرصة للشك فيه. حتى لو كان بيانه يكررها ، فهو في الواقع مبدأ واحد ونفس الشيء ،فيما يتعلق بما يجب أن يتم استلامه على أنه صحيح. للحصول على منهجية معينة..

_2قاعدة التحليل: لتقسيم كل الصعوبات التي كنت سأفحصها ، في أكبر عدد ممكن من المؤامرات وستكون مطلوبة لهم حل أفضل،ما يبدو صعبًا في الامتحان فقط معقدة ،تتكون من مؤامرات متعددة. إن حل الصعوبة هو الذي يجب أن يقرر ذلك السؤال: عندما ينجح عالم الرياضيات في إنشاء نظرية "صعبة" [1]،بربطه بأبسط المقترحات من قبل سلسلة مستمرة من الاستقطاعات ، لأنه يعلم أنه لم يبق شيء آخر يعرف في موضوعها ،الذي يحتوي على نفس العدد بالضبط من الانقسامات، مما استغرق لتشكيل هذه السلسلة .

[1] Descartes :Discours de leMethode ;Paris ;LibrairieDe L.Hachette 1856 p.220

_3قاعدة النظام:

قيادة أفكاري بالترتيب،بدءًا من أبسط الأشياء وأسهل معرفتها ،لترتفع تدريجيًا ،كما في الدرجات ، حتى أعرف أكثرها تأليفًا ؛وحتى نفترض النظام بين أولئك الذين لا يسبقون بعضهم البعض بشكل طبيعي، يتعلق الأمر بترتيب أفكاري ، والذي يرتبط بحقيقة أنه بين أبسط الأشياء وأكثرها تأليفًا ، فإن الفرق هو أن الأول هو أسهل ما يمكن معرفته ،بينما لا يمكن معرفة الثواني إلا بعد معرفة الأولى. الشيء المهم هو الانتقال من واحد إلى آخر حسب الدرجات،في سلسلة مستمرة ، دون مواجهة فجوة بحيث لا تكون المعرفة السابقة كافية لجعل المعرفة الجديدة واضحة ومميزة .

_4قاعدة العد :

وآخر واحد للقيام بهذا كله تهم في كل مكان ، و مثل هذه المراجعات العامة التي كنت على يقين من أنني لن أغفل أي شيء،فحذف شيء ما يعني تدمير مبدأ ترتيب الأسباب ،لأن أي شيء لا يمكن رؤيته بوضوح و بشكل واضح فقط إذا شوهد كل من سبقها بالتساوي في مكانهم،إذا وصل الخصم إلى هذا الكائن ،فهذا يعني أنه لم يتم حذف أي شيء حتى الآن،ولكن عندما يصبح الخصم طويلًا جدًا ،يصبح من الصعب الاحتفاظ به كاملاً ، تحت أنظار العقل ؛ لذلك يميل المرء إلى الاعتماد فقط على ذاكرة المرء. لا ينبغي فهم مبدأ التعداد بدقة على أنه احتياطي بأثر رجعي،ولكن بالمعنى الحالي،كوسيلة لأخذ جميع الأدلة السابقة اللازمة في الاعتبار كدليل واضح،من المبادئ الأربعة للطريقة ،هي الوحيدة التي تأخذ طابعًا فنيًا: هو أننا نواجه هنا

الصعوبة الحقيقية الوحيدة للمعرفة،والحقيقة أنها تستغرق وقتًا .ورفض أن يكون للعلم أساس سوباليقين المطلق

شكلت فلسفة ديكارت مهمة معرفية في جانبيين وهما:[1]

أولا_ وصلت إلى التمام،أو ما يقرب من التمام بثنائية الذهن والمادة،التي بدأت مع أفلاطون،وتطورت في الفلسفة المسيحية،لأسباب دينية على أوسع نطاق،وهذا ما تم تجاهل تلك التفاعلات الغريبة التي أسقطها أصحاب ديكارت،فإ يقدم مذهبه يقدم عالميين متوازيين ولكنهما مستقلين،عالم الذهن وعالم المادة،كل منهما يمكن دراستهما بالإحالة إلى الحالة الأخرى،فكون الذهن لا يحرك البدن،كانت فكرة جديدة،وكانت الإجابة الديكارتية الصحيحة أن البدن والذهن كالساعتين.

ثانيا_ في النظرية الكلية الصارمة تلتزم الديكارتية بالحتمية الصارمة،فالكائنات الحية،مثلها تماما كتل المادة الجامدة،تحكمها قوانين الفيزياء،فلم تعد ثمة حاجة،كما في الفلسفة الأرسطية لمبدأ الكمال أو النفس،لتفسير نمو الأعضاء وحركات الحيوانات،وقد أباح ديكارت لنفسه ليقرر أن النفس البشرية بالإرادة أن تعدل اتجاه حركة الأرواح الحيوانية [2].

[1] عبد المنعم حنفي،الموسوعة الفلسفية ، دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة تونس،دط، دت، ص189.

[2] برتراندراسل: تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة،ترجمة محمود الشنيطي،دار التنوير للطباعة والنشر بيروت،لبنان،ط1 2017م،،ص83،82

ومن خلال حديه عن ثنائية النفس و البدن والمادة والروح،يتضح موقفه من المتيافيزيقا التي أعطت لمجهوده الفلسفي ميزة الحركة والديمومة والاستمرارية في تليين الفلسفة الديكارتية وجعلها حية،مدركة لجميع جوانب العقل الفكر والاجتماع.

الدرس الثاني عشر: موقف ديكارت من الميتافيزيقا

نلمسه من خلال كتابه تأملات الذي أهداه إلى علماء وعمداء كلية أصول الدين المقدسة بباريس وكان قد سألهم فيها أن يؤيدوا آراءه رغم أن منهجه الجديد في الفلسفة فيه اختلاف كبير بينه وبين منهج المدرسيين،ولكن رغم هذا الاختلاف العميق يستطيع أن ينصر العقيدة والدين ببراهين قطعية تسكت أفواه الملحدين [1].

رأى ديكارت أن الفلسفة تبدأ بفلسفة الأولى وهي، الميتافيزيقا كان أن كتب التأملات باعتبارها أساس الفلسفة وقد قال: " الفلسفة تبدأ بالميتافيزيقا...والفلسفة عبارة عن دراسة الحكمة،والحكمة ليست التبصر في الأمور فحسب وإنما هي أيضا وعلى الخصوص معرفة نظرية كاملة للجميع،ما يستطيع الإنسان أن يعرفه لتدبير حياته وحفظه وصحته واختراع الفنون .[2]"

كما يفصح الميتافيزيقا من زاوية الوجود الإلهي،ويستنبط من خلال هذا لوجود أركان الحقيقة التي تنفي كل خطأ لهذا الإله يعتبره خالق العالم،فقد نفى ديكارت عن لإله كل صفة سلبية أو خطأ ناتج عن سوء تصرفنا اتجاه الوقائع والأشياء،وحمل لإنسان مسؤولية خطأه،بقول في هذا الشأن" أن هنالك إلها هو خالق كل ما في العلم،ولما كان مصدر كل حقيقة

[1] رينيه ديكارت:التأملات في الفلسفة الأولى،ترجمة وتقديم وتعليق:عثمان أمين،المركز لقومي للترجمة، القاهرة،2009م،ص07.
[2] المصدر نفسه،08

فإنه لم يخلق أذهاننا بحيث تكون عرضة للخطأ فيما تقرر من أحكام على الأشياء التي نتصورها تصورا واضحا جدا ومتميزا جدا ."

من ثم تؤسس الميتافيزيقا عند ديكارت طريقا خاصا يمهد لانبثاق نظرية معرفية خاصة قوامها العقل والوجود الحقيقي البعيد عن كل لأوهام الخاطئة.

المعرفة عند ديكارت :مبدأ الكوجيطو

يقول ديكارت عن حقيقة المعرفة وكيفية الوصول إليها مايلي:

-1- أنا أفكر إذن أنا موجود حقيقة نشرق في فكري بحيث لا أجد إمكانا للشك بأي حال من الأحوال وهي حقيقة ثابتة كل مرة شككت فيها في أي شيء،[1]أو أردت شيئا من الأشياء أيا كان، وهذه القضية ليست أساس اليقين ولا علامته،ولكنها مجرد مثاله،لأنها أولى المعارف المدركة إطلاقا

-2- أما نور اليقين آو النور الطبيعي الذي نرى به الحقائق اليقينية فليس شيئا بذاته يقوم متميزا في الذهن،بل هو كشعاع قوي من نور لا يرى إلا واثقا من حقيقة حيثما تكون تلك الحقيقة متصورة في الفكر بوضوح وجلاء وتميز.

- 3 -التأكد من يقين الحدس إذا كان كافيا في الشك نحو العقليات والحسيات،حيث يرفض ديكارت الحسيات كسبيل للمعرفة اليقينية،ويرى ديكارت إبقاء الباب مفتوحا لإمكان

[1] - حنا أسعد فهمي، تاريخ الفلسفة، تر، عقبة زيدان، دار العرب (د،ط) ، سة 2009، ص 217.

وجود الكليات التي منها تكون الحسيات، ولإمكان وجود الطبيعة الجسمية ،التي هي الامتداد على أقل التقديرات كعنصر حقيقي وراء الأضاليل.

-4 -كل ما تعلق بالحس يقف له الحدس موقف الكفء، لأنه يطرح الحس وكل ما تعلق به،كما يطرح المعاني المركبة ويتركها لتبسيط والتحليل.

-5- يقين الحدس كفء لكل شيء. ولكنه مجرد من الضمان الذي ينقصه حتى يحبط أفاعيل ذلك الشيطان،ويجعل كيده في تضليل

أما عن الأفكار وفطريتها، فيقول:

ولما كانت الأفكار الواضحة والمتميزة التي تقوم عليها كل معرفة يقينية، لا يتم التوصل إليها عن طريق الملاحظة الحسية، فإن مصدرها لابد أن يوجد في الأفكار الفطرية إن الأفكار الفطرية عند (ديكارت) لا تكون في العقل منذ الميلاد، ولكنها "تكون فطرية بالمعنى الذي نقول فيه أن الكرم فطري في عائلات معينة، بينما تكون أمراض معينة مثل النقرس والحصبة فطرية في عائلات أخرى" ولا يقدم (ديكارت) قائمة بالأفكار التي يُنظر إليها على أنها فطرية. فهي تتضمن بصورة واضحة بديهيات الرياضيات، وقوانين الفكر، وقضايا أخرى ينظر إليها على أنها واضحة بذاتها؛ مثل الفكرة التي تقول إن العلة يجب أن تمتلك من الحقيقة الواقعية أكثر من معلولها، ومثل يقين المرء بوجوده الخاص.

ثم يقول عن مصدر الخطأ في أحكامنا وطرقنا في البرهنة:

وينشأ الخطأ في نظر (ديكارت) من الإرادة. فالفكرة أيًا كانت لا تكون صادقة أو كاذبة حتى يتم إصدار حكم عليها ومن ثم إذا حصرنا أحكامنا فيما هو واضح ومتميز بصورة برهانية أو بصورة حسية، فإننا لا نقع مطلقًا في الخطأ. لكن إذا جرفتنا الانفعالات والأهواء أو أفكار غامضة، فسمحنا لإرادتنا أن تنتصر علينا ونصل إلى أحكام لا يكون لدينا عنها دليل كاف، فإننا نقع في الخطأ.

ثم يتطرق إلى الشك في فكر (ديكارت)، فيقول:

وذلك ما فعله (ديكارت) بطريقة بارعة، إذ أنه شرع في الشك في كل شيء يمكن الشك فيه، لكي يكتشف ما هو على يقين منه بصورة مطلقة [1]؛ لأنه لا يستطيع أن يشك فيه دون أن يفترض وجوده (وهذا هو مذهبة الشكي الأول أو المنهجي، كما يطلق عليه أحيانًا، أي أنه نوع خالص من الإجراء ؛ وهذا يعني أن (ديكارت) لم يكن في الواقع شاكًا. لقد وجد أن الحواس يمكن أن تخدع المرء باستمرار، ولذلك فمن الأفضل عدم الثقة بها. ولذلك وجد (ديكارت) أنه من الممكن نظريًا الشك في شهادة حواسه، وذاكرته، وأفكاره، ووجود العالم الخارجي، وحتى في صدق الرياضيات. ومع ذلك فقد وجد شيئًا لا يمكن الشك فيه، وهو واقعة وجوده الخاص: "أنا أفكر، إذًا أنا موجود" ويمكن تلخيص المذهب العقلي في ما يلي:

ومن أهم النتائج التي نستخلصها من هذه الدراسة تتمثل في ما يلي:

-المعرفة عند الفلاسفة العقليين مصدرها الأساسي العقل وليست الحواس والتجربة.

[1] م.روزنتال و ب.بودين،الموسوعة الفلسفية،ترجمة يوسف كرم،دار الطليعة بيروت،ط1984،1،ص209.

-تكون المعرفة عند سقراط كامنة في العقل، ولا تأتي من خارج العقل.

-يرى أفلاطون أن المعرفة عند الإنسان قبلية فطرية، ولا تأتي من العالم الخارجي.

-الأفكار الفطرية عند ديكارت هي معرفة قبلية توجد في عقل الإنسان قبل ولادته.

تتميز الأفكار الفطرية عند ديكارت بالبداهة والوضوح والدقة ولا مجال للشك فيها لأنها عقلية محضة.

-ديكارت يرفض أي معرفة خارجة عن نطاق العقل، وأن المعرفة المكتسبة غير يقينية وقابلة للشك.

- الأفكار الفطرية توصلنا للمعرفة الحقة، كما أن المعرفة تتضمن في الأفكار الفطرية، أي كل منهما يخدم الآخر .

وقد أعطت هذه العناصر الفلسفية لقوة النظرية والعملية لفلسفة ديكارت، وأصبحت فلسفته أساس الفلسفة الحديثة في الفكر الغربي واستند الفكر المعاصر في تنظيراته الفلسفية على الفكر الديكارتي إما تقييما أو نقدا وتقويما.

الدرس الثالث عشر: النفس والجسد وادلة اثبات الوجود عند ديكارت

النفس والجسد عند ارسطو

بالنسبة لأرسطو كلمة جوهر تعني عدّة أشياء إمّا المادّة أو الصّورة أو المكوّن من مادّة وصورة ويبدو أنّ تحديدات أرسطو غير شافية دائما لأننا لا نستطيع من كتاب إلى آخر في بعض الأحيان أن نعرف بالضبط ما يعني أرسطو بكلمة جوهر فنكتفي فقط – إذن – بفهم سريع وعام للقول: إن المادّة عادة ما تقال كجوهر لكن كجوهر يرغب في صورة). فالصّورة إذن بهذا المعنى على الأقل جوهر بأتم معنى الكلمة. لكن هنالك صعوبة أخرى لأن أرسطو يعتبر أن الجوهر الحقيقي هو المكوّن من مادة وصورة و ذلك خاصّة عندما يريد أن يفسّر الجواهر الجسمية الملموسة وبصفة أخصّ منها جواهر الكائنات الحيّة فنحن نستطيع أن نقول مثلا أن الله جوهر بمعنى صورة فقط مستقلّة تماما عن المادّة بل و نقول أكثر من ذلك أن الله هو الجوهر الأول لأنه جوهر تخلص تماما من المادة فهو قد يعتبر من هذه الزاوية المحرك الذي لا يتحرك أو الفكر الذي يفكر في نفسه فقط لا يفكر في شيء خارج ذاته. و بهذا المعنى يعتبر الجوهر الأسمى هو الصورة رغم أنّ أرسطو يقول أن الجوهر الحقيقي هو المكوّن من الصورة والمادة. لكن ليس هنالك تناقض كليا لأنه عندما نقول أن الجوهر الكامل هو كامل خاصة بصورته بأتم معنى الكمال. إذن الجوهر الأسمى اكتمالا هو جوهر الإلاه وكل الجواهر المكوّنة من مادة وصورة موحدة على كل حال بالصورة. و هذا المبدأ العام مكن أرسطو ضمن نطاق

نسقه من اعتبار أن الكائنات الحية موحدة بصورتها التي هي أسمى من صورة الكائنات غير الحية. و علاقة المادّة بالصورة يمكن أن تفهم من زاوية ثنائية مفهومي القوة والفعل. فالمادة موجودة بالقوة والصورة موجودة بالفعل و معنى الفعل هو إيجاد حقيقة موجودة. و لهذا فتكوين جوهر معين يفهم "بالفعل" (ضد القوة) وهنا يمكن أن نعادل بين الصورة والفعل[1].

الثنائية الديكارتية هي ثنائية حول كائنات. العقول والأجسام أنواع متميزة من الكائنات. وبعبارة أخرى، هناك نوعان متميزان من الجواهر في العالم: جواهر عقلية وجواهر فيزيائية. وأقام ديكارت هذه النتيجة الميتافيزيقية على أساس بحث إبستمولوجي. يقول ديكارت في التأمل السادس "في وجود الأشياء المادية والتمييز الحقيقي للعقل عن الجسم": "إذا ذهبت من كوني أعرف بيقين أني موجود وأني مع ذلك لا ألاحظ أن شيئًا آخر يخص بالضرورة طبيعتي أو ماهيتي سوى أني شيء مفكر، استطعت القول إن ماهيتي إنما انحصرت في أني شيء مفكر، أو جوهر كل ماهيته أو طبيعته ليست إلا التفكير. ومع أن من الممكن (بل من المحقق ...) أن يكون لي جسم، إلا أنه لما كان لدي من جهة فكرة واضحة ومتميزة عن نفسي من حيث أني لست إلا شيئًا مفكرًا لا شيئًا ممتدًا، ومن جهة أخرى لدي فكرة متميزة عن الجسم، من حيث أنه ليس إلا شيئًا ممتدًا وغير مفكر، فقد ثبت أن هذه الإنية، أعني نفسي التي تتقوم بها ذاتي وماهيتي متميزة عن جسمي تميزًا تامًا وحقيقيًا، وأنها تستطيع أن تكون أو أن توجد بدونه [(2)]."وتجد في

---

[2] علي الشنوفي عن موقع مينارف : https://www.google.com/search

التأمل الرابع أن "العقل مجرد شيء مفكر وليس شيئًا ممتدًا طولًا وعرضًا وعمقًا، ولا يشترك في شيء مع الأشياء الفيزيائية[1]"

ومن خلال التأمل في مثل هذه النصوص، تستطيع أن ترسم صورة مصغرة للثنائية الديكارتية، تتجلى ملامحها الأساسية في التمييز بين جوهرين منفصلين هما العقل والجسم. والجوهر كمصطلح فلسفي يعني ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته. وهو المقولة الأولى من مقولات أرسطو العشرة، وبه تتقوم الأعراض والكيفيات. وعندما يقول ديكارت إن العقل جوهر، فإن الجوهر هنا يعني الشيء أو الكيان. ولكن لا ينبغي أن نفهم معنى الجوهر أو الشيء على أنه الوجود المادي القابل للملاحظة. وإنما الجوهر العقلي يوجد بذاته وفي ذاته عندما يفنى الجسم، ولا يعتمد في وجوده إلا على الله. وأرى من الضروري هنا أن أشير إلى أمرين مرتبطين. أولهما، أن ديكارت يسمي هذا الجوهر باسم "النفس" أحيانًا و"العقل" أحيانًا أخرى، والنفس والعقل اسمان مختلفان لشيء واحد. وثانيهما، أن القول إن العقل جوهر يوجد بذاته وفي ذاته يعني أنه خالد. إذا لم يكن العقل جوهرًا، وإذا لم يكن له وجوده المستقل، فإن العقل (أو النفس) سوف يتوقف عن الوجود بعد فناء الجسم، ولن يوجد خلود. وإثبات خلود النفس (أو العقل) هو أحد الأهداف الأساسية في كتاب *التأملات*.

"النفس الإنسانية ليست كالجسم مؤلفة من أعراض، ولكنها جوهر محض. فمهما تتغير جميع أعراضها ... فلن تصير شيئًا آخر. في حين أن الجسم الإنساني يصير شيئًا آخر متى تغير

[1] سلاح إسماعيل الثناية في فلسفة العقل يطلع علي اكثر عبر: https://mana.net/10348

شكل بعض أجزائه. ويلزم عن ذلك أن فناء الجسم أمر ممكن ميسور. أما عقل الإنسان أو نفسه (وأنا لا أفرق بينهما) فباقية بطبيعتها[4]."

وكل جوهر من العقل والجسم له ماهية وله خواص. العقل جوهر ماهيته التفكير، أي أن الصفة المميزة للعقل أنه يفكر. ويشمل التفكير عند ديكارت كل عمليات الفهم، والإرادة، والخيال، والحس، أي كل ما نعتبره حالة عقلية. فالاعتقاد مثال للتفكير، والرغبة مثال للتفكير، والشك مثال للتفكير، وقل شيئًا كهذا عن حالات عقلية أخرى مثل الإحساس، والتخيل، والانفعال، ونحو ذلك. هذا عن ماهية العقل. أما خواص العقل فهي أنه معروف مباشرة، وخاص، وحر، وغير قابل للانقسام أي لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر فأصغر، وغير قابل للدمار (خالد.(

والجسم جوهر ماهيته الامتداد، أي أن الصفة المميزة للجسم هي أنه ممتد. والامتداد يعني امتلاك أبعاد مكانية. فالجسم شيء مادي مكاني يشغل موضعًا في المكان. أما خواص الجسم فهي أنه معروف بصورة غير مباشرة (وذلك باستنتاج وجود الأجسام وملامحها من محتويات العقل. فأنا لا أدرك مباشرة الكتاب الذي أمامي، وإنما أدرك فقط خبرتي الواعية بالكتاب، أي فكرتي عن الكتاب). ومن خواص الجسم أيضًا أنه عام، ومقيد، وقابل للانقسام بصورة لامتناهية بمعنى أنه يمكن تقسيمه مبدئيًا بصورة لامتناهية إلى أجزاء أصغر فأصغر، ومن ثم يكون الجسم قابلًا للدمار.

الدرس الرابع عشر: باروخ سبينوزا (1632-1677)

حياته ومؤلفاته:

ولد باروخ سبينوزا في استردام من عائلة يهودية برتغالية الأصل سنة 1632 – أراد أبوه أن يصير "....." فتلقى اللغة العبرية، والتلموذ والتوراة والفلسفة اليهودية العصر الوسيط كما تعلم صناعة يدوية حسب مقرر تعلم .....وهي صناعة زجاج النظارات، إلا أن سبينوزا كان من المشككين في الدين، وهاجر إلى مدينة الهاي واستبدل اسمه " ببنت يكن" ليقضي حياته في حرفة زجاج النظارات .....عن الأوساط البروتستانتية وتحول إلى العلوم الإنسانية.

فقرأ العديد من الفلاسفة العصر المحدثين والمدرسيين، القائلين بوجود الوجودلعلماء الطبيعة والهندسة الديكارتية توفى إثر مرض الصدرية الوراثي له في 23 فبراير 1677 قبل أن يتجاوز سن الرابعة والأربعين من عمره وفي سنة 1877 أقيم له نصب أحد ميادين الهاي يمثله .....متعمقا في أفكاره.

مؤلفاته:

نشر سبينوزا في حياته كتابين فقط " مبادئ الفلسفة الديكارتية على نسق هندي" وكتاب اللاهوت السياسي وبعد وفاته قام أصدقاءه في نفس سنة وفاته ينشر كتاب الأخلاق مؤلفا على شكل نظريات هندسية ومعتما إلى خمسة أقسام تبحث في ذات الله، وماهية الروح،

ومصدره، وماهية الشهوات ومصدرها والرق البشري أو قوة الشهوات وقدرة العقل أو الخبرة الإنسانية كما له كتاب آخر في السياسة، وبعض الرسائل الخصوصية.

نظرية المعرفة والمنهج البحث عند سبينوزا

إن تأثر سبينوزا بديكارت جعله لا يقف عند حدود الشك والارتياب كأساس بناء كل معرفة وإنما تمكن من الخروج من باب المأزق المعرفي الديكارتي ليرى أن الضرورة المنطقية مثل معرفة أية نظرية هندسية بمقدورها أن توصلنا إلى معرفة اليقينية الكاملة، فهو يقول:"أصف الشيء بالمحال إذا دل وجوده على تناقض وأصفه بالضروري عندما يدل وجوده على تناقض، عندما تعتمد ضرورة أو استحالة طبيعية على علل غير معروفة لنا..." فإذا كانت المعرفة حقيقية .....حتى الشيء المعروف دون وجود تناقض.

أنواع المعرفة الأربعة

قدم سببنوزا نموذجا معرفيا دقيقا ، فالواقع ابستمولجيا سبينوزا افضل واكثر عمقا من ديكارت . عند سبينوزا يمكن القول ان مصادر المعرفة ثلاثة .

--حقائق جزئية ومتفرقة ناتجة عن الحواس والتجربة ، وهي افكار غير عامة وغير مترابطة ولاحظ ان اكبر مشكلة فيها هو اعتبارنا انها حقيقية دائما لعدم ملاحظتنا للعكس (فرانسيس بيكون قدم طرق لاقصاء ذلك الخطأ في المنهج التجريبي).

-حقائق ناتجة من استنباط من بديهيات عامة او مثلا معرفة قاعدة عامة ومن ثم ستنتاج حالة من تلك القاعدة في ظرف ما ، ويقول سبينوزا او يلاحظ انها كذلك موضع للخطأ لانها لا تقدم ربط او سبب لارتباط تلك الحالات بالقاعدة العامة، ولا تقدم شرح لتلك ناعدة اساسا .

-معارف عقلية حدسية كما يقول ، هذه المعارف هي فالواقع اكثر بساطة وهي ناتجة من ريف الموضوع ، بالتعريف مثلا نعلم ان مجموع زوايا اي شكل رباعي هو ٣٦٠ درجة ، لان ك داخل في تعريف الرباعي (ليس المربع فقط ، كل ماهو من اربع اضلاع). سبينوزا فالواقع حث عن ما لا يمكن ان يكون خطأ ، وهو انجح من ديكارت في ذلك ... لاحظ قدرته على تحديد صادر الخطأ العقلية.

سبينوزا كذلك يقول ان الاخطاء نابعة من اول مصدرين للمعرفة والخطأ لا ينتج من ك شئ غير موجود بل ينتج من نقص معلومات ما ، مثلا فرضك ان الشمس صغيرة وتبعد ك ٥٠٠ كيلومترا برغم نتوجه من الملاحظة لكنه ينقص معرفة قوانين البصريات والفيزياء الشمس تبدو صغيرة لابتعاد المسافة لا لصغر حجمها ولو كانت صغيرة لما استطاعت ساع كل ذلك الضوء ع مساحة ضخمة الخ . لذلك مصدر الخطا ناتج من نقص معرفي عند نوزا ، مشروع سبينوزا بشكل عام كان خطوة فالاتجاه الصحيح[1]

حيح معرفي لنظرية المعرفة السبينوزية

[1] معرفة عن سبينوزا: https://www.reddit.com/r/ExEgypt/comments/1bovx5w/%D9%86%D8%B8%D

إن الإدراك الفعلي أساس المعرفة عند سبينوزا لجميع الأشياء ولذلك وضع له حالات أربعة :

الحالة الأولى :

هناك إدراك متداول والمعرفة فيه تعتمد على القيل والقال.

الحالة الثانية:

الإدراك المترتب على التجربة والحس.

الحالة الثالثة:

الإدراك الناتج عن استخلاص ماهية الشيء ما من شيء آخر، ولكنها ليست معرفة كافية.

الحالة الرابعة :

الإدراك الذي يظهر عند إدراك ماهية الشيء أو من خلال إدراك علته القريبة، كضرورة منطقية.

وعليه يرى سبينوزا أن الإدراك المتصف باليقين والكفاية .....عن التجربة الذاتية وهو القريب جدا من المعرفة ماهيات الأشياء وأسباب حدوثها إلا أن حالات الأربعة يعدها سبينوزا" وحدها التي أحاطت بالماهية الكافية للشيء بغير تعرض للخطأ" إلا أنه يرجو المعرفة الحقيقية بالعقل.

فكرة الله أن سبينوزا يعتقد أنَّ الكون مبني على نظام له قوانينه الدقيقة والثابتة، والتي تعكس بدورها قدرة الله العظيمة، والمعجزة من شأنها تقويض ثبات تلك القوانين، وهذا التقويض سيؤول إلى زعزعة الثقة في هذا النظام، وإذا شككنا في

النظام الكوني الذي هو أعظم تعبير عن قدرة الله فإننا سوف نشك في كل شيء مما سيؤدي بنا إلى الإلحاد[1]:

كما يرى سبينوزا أن الله هو الكمال له القدرة اللامتناهية على الوجود ،"فهو موجود بالضرورة" فهو جوهر متصورا بذاته، كما يراه في كتابه " الأخلاق"، فتجنب سبينوزا لفظ الله، وأشار إليه بمصطلح الجوهر، وكذا العلة"، ولذلك تصور لموجود، وكوجود ينتمي إلى طبيعة الجوهر، وتصور عدم وجوده فيكون محالا، لأن ذلك سيؤدي إلى تناقض ذاتي فهو يدعو في تعددية براهنيه عن الله إلى الاستثناء على الحجج .إن الله عند سبينوزا ليس إلها مفارقاً ولا عالياً أو متعالياً عن الطبيعة وقوانينها، وإنما يتخلل ويتضمن كل شيء في الوجود، فكل ما هو كائن في الله، ويجب إدراكه من خلال الله، ونحن لا نرى من صفات هذا الجوهر سوى صفتي الفكر والامتداد. فالفكر من صفات الله الخالدة، التي تمثل جوهره الأزلي وتشمل قوانين الطبيعة والكون، وحتى الفكر البشري أيضاً، أما الامتداد فهو كل الأشكال الجسمانية في العالم الخارجي. لذلك فالله هو العلة الوحيدة والحرة، ليس له غاية ولا إرادة ولا إدراك، سوى الضرورة، وحسب سبينوزا هناك من يتصور الله على صورة الإنسان ويضفي عليه الجسم والفكر وهو عرضة للأهواء أيضا. والله ليس سبباً لوجود الاشياء فقط، وإنما لتستمر الأشياء في الوجود أيضاً، حتى سؤالنا عن الله وأزليته وصفاته الأخرى هو عبث لا طائل منه، تماماً مثل سؤالنا منذ متى كانت (2+2=4) أو منذ متى مجموع زوايا المثلث = 180 درجة؟[2] ان سبينوزا"، كان كثير الشبه من "ديكارت"، إذ يبدأ بأعم الحقائق ويعمل على استنباط كل ما تنطوي عليه

---

[2]. سبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص29

[1] عبر اوس حسن يطلع عليه عبر الرابط : https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B

من نتائج، ولكن الاختلاف بينه وبين "ديكارت" يتمثل في أن "ديكارت" كان حريصًا على أن يبدأ بقضية ذات وضوح تام، يؤدي إنكارها نفسه إلى تأكيدها، فكانت نقطة انطلاقه هي "أنا أفكر" في حين أن "سبينوزا" كان حريصًا على أن يبدأ بتأكيد الوحدة الشاملة للكل، مما جعله في غنى عن تلك الثنائية التي لا بد أن ينتهي إليها كل من يبدأ بحقيقة الفكر وحده[1]

والمعرفة عند " سبينوزا " حالة من صفاء الذهن يتم التوصل إليها بتصحيح الفهم تصحيحًا يعتمد على تخليصه من الأفكار الغامضة المبهمة التي تنشا عن الخيال والإدراك الحسي، وعندما يعمل العقل عّلى توضيح أفكاره جيدًا ، وإدراك ما تنطوي عليه تلك الأفكار، فإنه عندئذ يحصل على الأفكار الصادقة وعلى اليقين. بهذا المعرفة عند " سبينوزا " حالة من صفاء الذهن يتم التوصل إليها بتصحيح الفهم تصحيحًا يعتمد على تخليصه من الأفكار الغامضة المبهمة التي تنشا عن الخيال والإدراك الحسي، وعندما يعمل العقل على توضيح أفكاره جيدًا ، وإدراك ما تنطوي عليه تلك الأفكار، فإنه عندئذ يحصل على الأفكار الصادقة وعلى اليقين[2]

1 فؤاد زكريا :،سبينوزا **ضمن معجم أعلام الفكر الإنساني**، تصدير إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، 1989، ص 520

1. فؤاد كامل وآخرون **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، دار القلم، بيروت، د. ت، ص 251

جامعة سعيدة د.مولاي الطاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

ملاحق

ملحق اعلام الفلسفة اليونانية

افلاطون

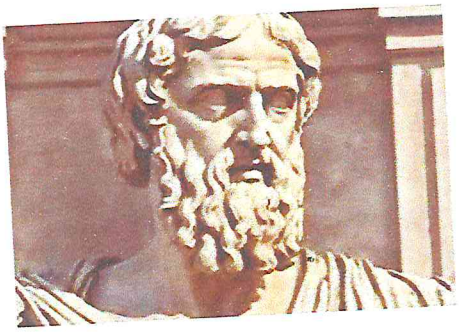

السيرة الذاتية: أفلاطون)باللاتينية) (Plato :باليونانية(Πλάτων : (عاش 427 ق.م - 347 ق.مهو أرستوكليس بن أرستون، يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو .وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم. كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم

ارسطوطاليس

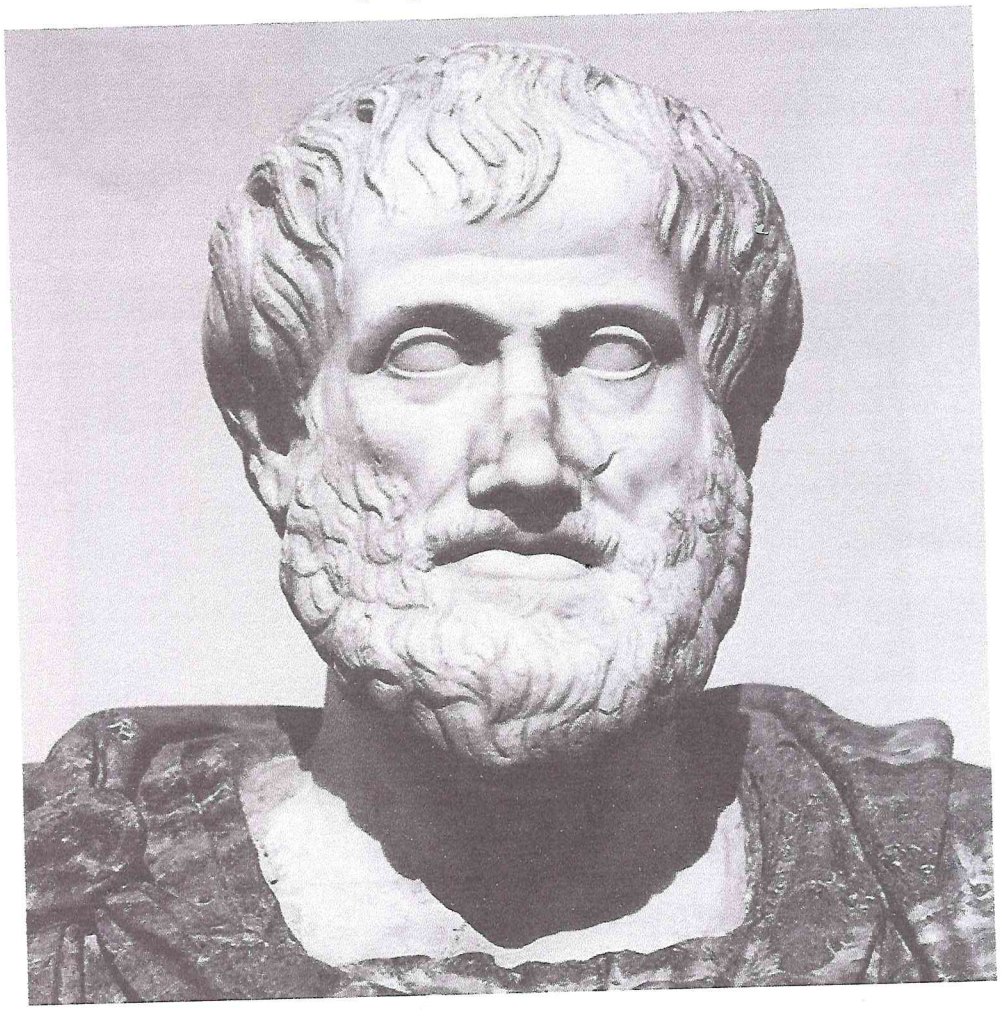

السيرة الذاتية أَرِسْطُو)بالإغريقية (Ἀριστοτέλης: 384)ق.م 322 - ق.م (أو **أَرِسْطُوطَالِيس أو أرسطاطاليس الملقب بالمعلم الأول**،[1] هو فيلسوف يوناني وتلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر .ويعد مؤسس مدرسة ليقيون ومدرسة الفلسفة المشائية والتقاليد الأرسطية، وواحد من عظماء المفكرين. تغطي كتاباته مجالات عدة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسيا سة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان.كان لفلسفته تأثير فريد على كل شكل من أشكال المعرفة تقريبًا في الغرب، ولا يزال موضوعًا للنقاش الفَلْسَفي المعاصر وتزوج من . phyllis

ملحق اعلام حركة الاحياء

يوهانس كبلر

السيرة الذاتية : يوهانس كِبلر 27ديسمبر 1571 - 15 نوفمبر 1630(

عالم رياضيات وفلكي وفيزيائي ومُنجّم ألماني وكاتب في الموسيقى. يحتل مكانة مهمة في الثورة العلمية التي وقعت في القرن السابع عشر. اشتُهر أساسا بفضل قوانينه حول حركة الكواكب وبفضل كتبه في مجال علم الفلك وغيره. من كتبه الفلك الجديد ونسق الكون ومختصر علم الفلك الكوبيرنيكي .كان إسحاق نيوتن من بين من أثرت هذه الكتب فيهم، موفرة له أسس نظريته حول التجاذب الكوني .تنوع أعمال كبلر وتأثيراتها جعلن منه واحدا من مؤسسي وآباء علم الفلك المعاصر والمنهج العلمي والعلوم الطبيعية والعلوم المعاصرة. وُصف أبًا للخيال العلمي، نظرا لكونه كاتبًا لرواية الحُلم .كان أول من وضع قوانين تصف حركة الكواكب بعد اعتماد فكرة الدوران حول الشمس مركزًا لمجموعة الكواكب من قبل كوبرنيك وغاليلي

غاليلي غاليليو

السيرة الذاتية: غاليليو غاليلي أو جاليليو جاليلي 15)فبراير 8 - 1564 يناير(1642 ،

)بالإنجليزية(Galileo Galilei :، النطق الإيطالي

[gali'lɛ:o gali'lɛi] : هو عالِم فلكي وفيلسوف[بحاجة لمصدر] وفيزيائي إيطالي .وُلد في بيزا في إيطاليا . يوصف في بعض الأحيان بالعلّامة .نشر نظرية مركزية الشمس والتي جاء بها كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية .قام أولاً بإثبات خطأ نظرية أرسطو حول الحركة، سالكا من أجل ذلك طريق الملاحظة والتجربة.

درس غاليليو السرعة والسرعة المتجهة والجاذبية والسقوط الحر ومبدأ النسبية والقصور الذاتي وحركة المقذوف. يقول ستيفن هوكنغ إن مولد العلم الحديث ربما يرجع إلى جاليليو أكثر من أي شخص آخر. وقد سماه اينشتاين» أبا العلم الحديث»، نظرا لإنجازاته العلمية من جهة ومن جهة أخرى أنه تمسك باقتناعه العلمي ولم يحيد عن هذا الاقتناع ووقف صامدا أمام الاتهامات الموجهة إليه، حتى أن وصل به الاقتناع إلى مخاطر محاكمته أمام محكمة الفاتيكان

وقد قادت اكتشافات وجاليليو الفلكية وفحصه لنظرية كوبرنيكوس إلى تخليده كإنسان حيث اكتشف أربعة أقمار المشتري وهم القمر إيو والقمر أوروبا والقمر جانميد والقمر كاليستو وهذه الأربعة تسمي أقمار جاليليو.

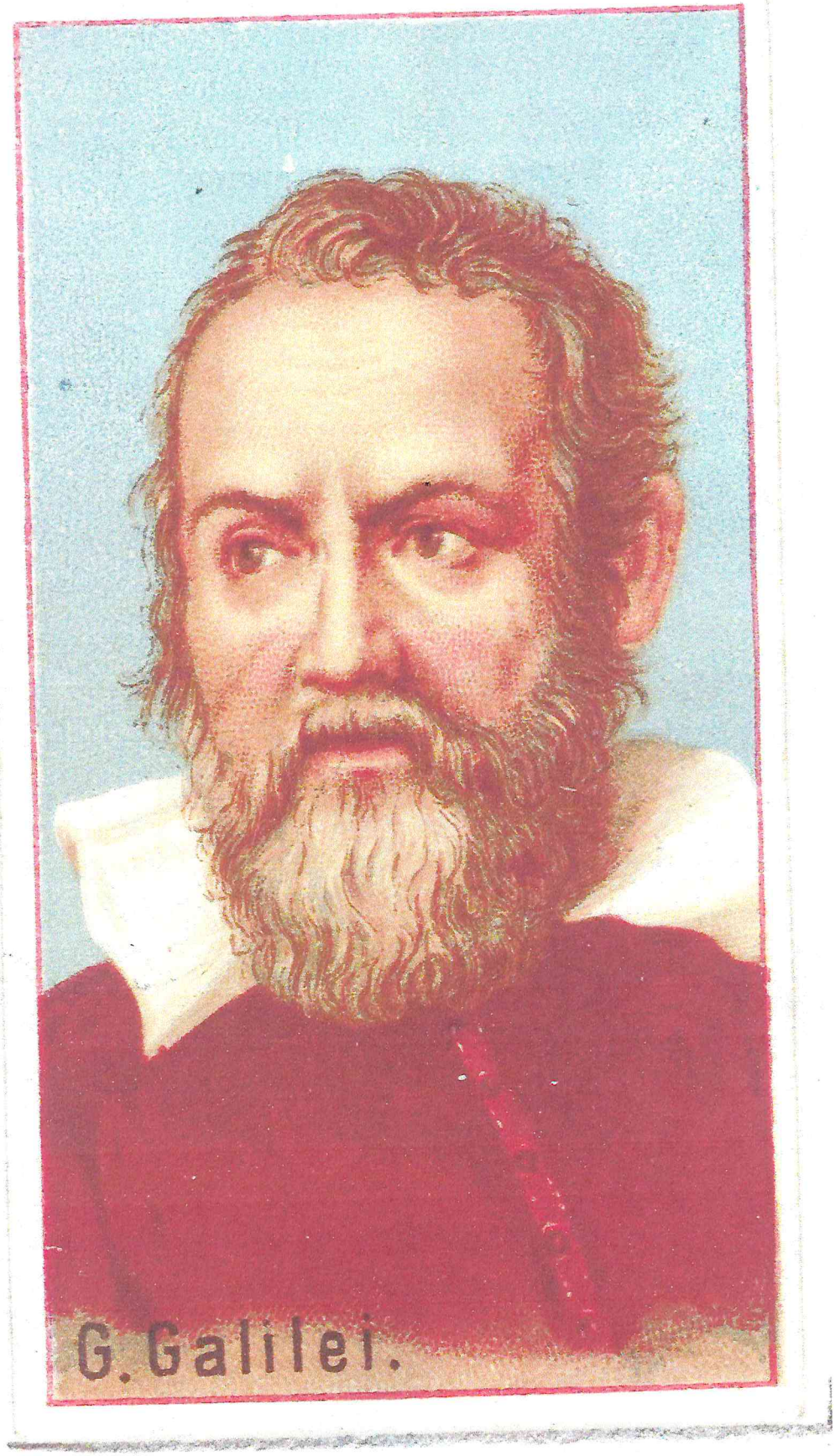
G. Galilei.

ملحق اعلام حركة النهضة

مكيافيلي

السيرة الذاتية

نكولو دي برناردو دي ماكيافيلّي (3 مايو 1469 - 21 يونيو 1527) ولد وتوفي في فلورنسا، كان مفكرًا وفيلسوفًا سياسيًا إيطاليًا إبان عصر النهضة. أصبح مكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي. أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب الأمير، والذي كان عملاً هدف مكيافيلي منه أن يكتب نصائح للحاكم، نُشرَ الكتاب بعد موته، و أيد فيه فكرة أن ماهو مفيد فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية. ولقد فُصلت نظريات مكيافيلي في القرن العشرين

ملحق اعلام الفكر الفلسفي الحديث

السيرة ذاتية فرانسيس بيكون [1])بالإنجليزية(Francis Bacon : (م 22يناير 9 - 1561 أبريل (1626 فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على «الملاحظة والتجريب». من الرواد الذين انتهوا إلى عدم جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس

[1] فرونسيس بيكون https://ar.wikipedia.org/wiki/فرونسيس

روني ديكارت

السيرة الذاتية: رينيه ديكارت)بالفرنسية(René Descartes : 31) مارس 11 – 1596 فبراير(1650 ، فيلسوف، وعالم رياضياتي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ«أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصًا كتاب) تأملات في الفلسفة الأولى1641-م (الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثيرواضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظامًا رياضيًا سمي باسمه وهو) نظام الإحداثيات الديكارتية(، الذي شكل النواة الأولى لـ) الهندسة التحليلية(، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية[1]

[1] ديكارت https://ar.wikipedia.org/wiki/

باروخ سبينوزا

السيرة الذاتية باروخ سبينوزا)بالهولندية (Baruch Spinoza :هو فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17 .ولد في 24نوفمبر 1632 في أمستردام، وتوفي في 21فبراير 1677 في لاهاي.

في مطلع شبابه كان مو افقًا مع فلسفة رينيه ديكارت عن ثنائية الجسد والعقل باعتبارهما شيئين منفصلين، ولكنه عاد وغيروجهة نظره في وقت لاحق وأكد أنهما غير منفصلين، لكونهما كيان واحد. امتاز سبينوزا باستقامة أخلاقه وخطّ لنفسه نهجا فلسفيًا يعتبر أنّ الخير الأسمى يكون في» فرح المعرفة «أي في» اتحاد الروح بالطبيعة الكاملة.

المجلس العلمي

قائمة المصادر والمراجع

1- إميل برهييه: تاريخ الفلسفة، القرن السابع عشر، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1987

2- باروخ سبينوزا: علم الأخلاق، ترجمة جلال سعيد، دار الجنوب للنشر تونس.

3- جوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1978.

4- رنيه ديكارت: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، تثبت أن الله موجود وأن النفس الانسان تتميز من جسمه ، ترجمة كمال الحاج، منشورات عويدات بيروت-باريس، الطبعة الرابعة 1988.

5- جون هرمان راندال: تكوين العقل الحديث. ترجمة د. جورج طعمة، مراجعة برهان الدين الرجائي، دار الثقافة، بيروت، 1958، الجزء الأول.

6- حمد أمين، وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، الجزء الأول، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936.

7- دافيد هيوم، التاريخ الطبيعي للدين، تر: حسام الدين خضور.

8- رينيه ديكارت، حديث في الطريقة، تر: عمر الشارني.

9- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة.

10- سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، تر: جلال الدين سعيد.

11- على عبد المعطي محمد :ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى 1980.

12- فرانسيس بيكون، الأورغانون الجديد،تر: عادل مصطفى.

13- كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال.

14- نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والاخلاق عند ديكارت.

وليم كيلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001

المجلس العلمي

15- Descartes, Discours de la méthode, GF

16- Descartes, Méditations métaphysiques, GF

17- Descartes, Principes de la philosophie, partie I.

18- D'Hondt (J.), Hegel et l'hégélianisme, Que sais-je ?/PUF.

19- D'Hondt (J.), Hegel, Sup "Philosophes"/PUF.

20- Ducassé (P.), Malebranche, Sup "Philosophes"/PUF.

21- Festugière (A.-J.), Epicure et ses dieux, Quadrige/PUF.

22- Forrest (Aimé), Pascal, Philosophes de tous les temps/Seghers.

23- KANT Emmanuel, Critique de la faculté de juger, trad. De l'allemand pa Alain Renault,Paris, Aubier, 1997.

24- KANT Emmanuel, Idée d'une histoire universelle au point de vue cosmopolite, huitièmeproposition. Traduction faite à partir de l'édition des oeuvres complètes de Kant de l'Académie de Berlin, (Tome VIII). Traductio de Philippe Folliot, professeur de philosophie au Lycée Ango de Dieppe, 20

25- LALANDE André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, Société française de Philosophie, 1932.

26- MERLEAU-PONTY Maurice, Résumé de cours. Collège de France 1952-1960, Paris ,Gallimard, 1968.

27- Misrahi (R.), Spinoza, Philosophes de tous les temps/Seghers.

28- Nizan (P.), Les matérialistes de l'antiquité, Maspéro.

29- Pascal (G.), Pour connaître la pensée de Kant, Bordas.

30- PASCAL Blaise, Pensées, Paris, Elibron Classics, 1894.

31- SPINOZA Baruch, Court traité, II, 4, 5 (1862), in OEuvres complètes, Par Gallimard,Bibliothèque de la Pléiade.

32- SPINOZA Baruch, Ethique II, XXI, Scolie, cité par Chantal Jaquet, Les significations du« corps » dans la philosophie classique, Paris, L'Harmattan 2004.

فهـــــرس

جامعة د.مولاي ط
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مدخـل 1
الدرس الأول :المصادر اليونانية للفلسفة الحديثة 3
الدرس الثاني : تابع مصادر الفلسفة الحديثة 17
الدرس الثالث: حركة الاحياء ودورها في بزوغ الفكر الحديث 26
الدرس الرابع : حركة النهضة 31
الدرس الخامس: النزعة الانسانية 37
الدرس السادس: تفكك الفلسفة المدرّسية 42
الدرس السابع: انهيار وتفكك الفكر المدرسي السكولائي 46
الدرس الثامن : الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة 48
الدرس التاسع : الاتجاه التجريبي عند فرونسيس بيكون 52
الدرس العاشر: المنهج عن بيكون 58
الدرس الحادي عشر : الاتجاه العقلاني 70
الدرس الثاني عشر: موقف ديكارت من الميتافيزيقا 77
الدرس الثالث عشر: النفس والجسد وادلة اثبات الوجود عند ديكارت 82
الدرس الرابع عشر: باروخ سبينوزا (1632-1677) 86
مة المصادر والمراجع 101